موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

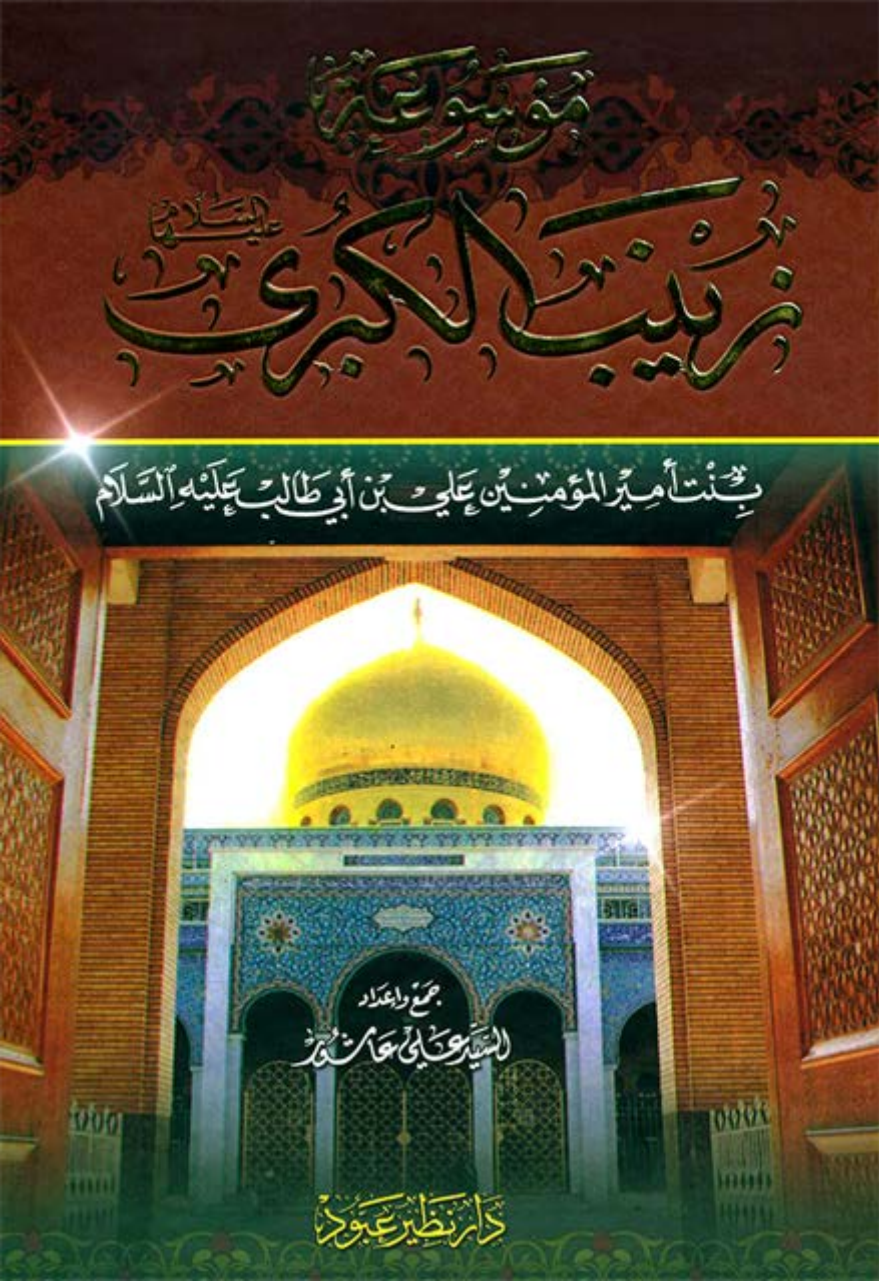

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

(٨)

موسوعة

زينب الكبرى عليها السلام

بنت أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

الزوج المبارك والأولاد والأخوة الميامين

عبد الله بن جعفر الطيار والعباس بن علي

جمع وإعداد

السيد علي عاشور

شعار دليت:
تاريخ دليت:

الجزء الثامن

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٩ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال
مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وباي طريقة
سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل
أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدما.

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ ـ ٠٩/٩٣٦٧٧٢ ـ بيروت لبنان

زواج زينب من عبد الله بن جعفر الطيار

لما بلغت العقيلة زينب عليها السلام مبلغ النساء، خطبها الأشراف من العرب ورؤساء القبائل فكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يردهم ولم يجب أحدا منهم في أمر زواجها.

وكان يدور في خلده عليه السلام أن يزوج بناته من أبناء إخوته امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وآله حين نظر إلى أولاد علي وجعفر وقال: بناتنا لبنينا، وبنونا لبناتنا، ولذلك دعى ابن أخيه عبد الله بن جعفر وشرفه بتزويج الحوراء الإنسية زينب على صداق أمها فاطمة الزهراء عليها السلام أربعمائة وثمانين درهما.

ويجدر بنا هنا أن نذكر شيئاً يسيرا من حياة عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، الملقب بالجواد ويكنى بأبي محمد، وأشهر كناه أبو جعفر.

أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، تزوجها جعفر بن أبي طالب الملقب بالطيار، وهي أم ولده جميعا، ولما استشهد في غزوة مؤتة بالبلقان، تزوجها أبو بكر بن أبي قحافة فولدت له محمدا، ولما توفي عنها تزوجها أمير المؤمنين علي عليه السلام فولدت له يحيى بن علي توفي في حياة أبيه عليه السلام، هذا قول أبي الفرج الإصبهاني في المقاتل، وقيل: ولدت له يحيى ومحمد الأصغر[1].

❁ ❁ ❁

(١) كتاب العقيلة والفواطم/ للشاكري: ٢٠.

ترجمة عبد الله زوج العقيلة زينب الحوراء عليها السلام

قال الذاكر الخطيب الشيخ حسن بن الشيخ كاظم سبتي في أواخر قصيدته التي قالها في شرح أحوال الصديقة الصغرى قال تحت عنوان سبب وفاتها:

وزوجها ابن عمها الطيار عبد ... الله باري في السخاء السحبا
لما أصابت يثربا مجاعة ... وشدة وعامهم قد قطبا
فسار عبد الله ينحو الشام في ... عياله يحملهم وزينبا
لكن وعثاء الطريق أثرت ... بها فكابدت عناء نصبا
فعندما تذكرت دخولها ... للشام حسرى وهي في أسر السبا
حمت وما زالت تعاني سقما ... وسقمها في جسمها قد نشبا
وعام خمسة وستين قضت ... صابرة بالصبر حازت رتبا
وقد مضت عنا بنصف رجب ... يا ليت انا لم نشاهد رجبا[1]

❁ ❁ ❁

(١) وفيات الأئمة: ٤٧٢.

ترجمة عبد الله بن جعفر من تاريخ دمشق

هو عبدالله بن جعفر، ذي الجناحين الطّيار، بن أبي طالب عبدالمناف بن عبدالمُطّلب بن هاشم بن عبدمَنَاف بن قُصَي أبو جعفر ـ ويقال: أبو محمد ـ الهاشمي[١]

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق: له صحبة وروى عن النبي ﷺ أحاديث.

روى عن: أمّه أسماء بنت عُمَيس، وعمّه علي بن أبي طالب.

روى عنه بنوه: إسماعيل، وإسحاق، ومعاوية، ومحمد بن علي بن الحُسين والقاسم بن محمد، وعُروة بن الزبير، وسعد بن إبراهيم بن عبدالرَّحْمن بن عوف، وعبدالله بن أبي مُلَيكة، وعبدالله بن شَدّاد بن الهاد، والشعبي، وعبّاس بن سهل بن سعد، وموزق الجِعْلي، وخالد بن سَارة، ومحمد بن عبدالرَّحْمن بن أبي رافع الفِهْمي، والحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، وعُقْبة ويقال: عُتْبة ـ بن محمد بن الحارث، وعتبة بن أم كلاب.

وَوُلد بأرض الحبشة إذ كان أبواه مهاجرين بها، وكان جواداً ممدحاً، سكن المدينة، وقدم دمشق على معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، وعبدالملك بن مروان.

أَخْبَرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد، أنا أبو طالب محمد بن

---

(١) ترجمته وأخباره في نسب قريش: ٨١ والمحبر: ١٤٧ والإصابة: ٢/٢٧٩ وأسد الغابة: ٣/٩٤ والاستيعاب: ٢/٢٧٥ هامش الإصابة، والجمع بين رجال الصحيحين: ١/٢٣٩، والعبر: ١/٩٩، وتهذيب الكمال: ١٠/٥٧ وتهذيب التهذيب: ٣/١١٣ وسير أعلام النبلاء: ٣/٤٥٦، وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ ـ ٨٠): ٤٢٨.

محمد، أنا أبو بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي، نا الحارث بن محمد بن أبي أُسَامة، محمد بن غالب، قالا: نا سُليمان بن داود الهاشمي.

ح وأَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل، وأبو المُظَفّر عبدالمنعم بن عبدالكريم، قالا: أنا أبو سعد الأديب، أنا أبو عمرو بن حمدان.

ح وأخبرتنا أم المجتبى فاطمة بنت ناصر، قالت: قُرِىء على إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرىء، قالا: أنا أبو يَعْلى المَوْصِلي، نا مُحْرِز بن عون ـ زاد ابن حمدان: ابن أبي عون قالا: نا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر قال: رأيت النبي ﷺ يأكل القِثّاء بالرُّطب.

وأَخْبَرنا أبو القاسم بن الحُصَين، وأبو طالب بن غيلان، أنا أبو بكر الشافعي، نا أبو محمد عُبيد بن عبدالواحد بن شريك البزار، نا نُعَيم بن حمّاد، نا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عبدالله بن جعفر قال: رأيت رسول الله ﷺ يأكل الرُّطب بالقِثّاء.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا شَيْبان، نا مهدي بن مَيْمُون، نا محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي عن عبدالله بن جعفر قال:

أردفني رسول الله ذات يوم خلفه فأسرّ إليّ حديثاً لا أُحدِّثُ به أحداً من الناس، قال: وكان أحبّ ما استتر به رسول الله ﷺ لحاجته هدفٌ أو حائش نخل فدخل حائط رجل من الأنصار، فإذا جملٌ فلما رأى النبي ﷺ حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته وذِفْراه، فسكن ثم قال: «مَنْ ربّ هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟» فجاء فتىً من الأنصار، فقال: هو لي يا رسول الله، فقال: «ألا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملّكك الله إياها، فإنه شكا إليّ أنك تجيعه وتدْئبه».

أخرجه مسلم عن شَيْبان[1].

أَخْبَرنا أبو محمد بن الأكفاني، نا عبدالعزيز الكتاني، أنا أبو القاسم تمّام بن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١١) باب، الحديث رقم ٢٤٢٩.

محمد، أنا أبو عبدالله الكِنْدي، نا أبو زُرْعة قال: وقدمها ـ يعني دمشق ـ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وافداً على يزيد بن معاوية، وعبدالملك بن مروان فيما حدَّثني محمد بن أبي أسامة، عن ضَمْرَة، عن علي بن أبي حَمَلَة.

أَخْبَرنا أبو الحسن علي بن المُسَلَّم، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الميمون، نا أبو زُرْعة، حدّثني محمد بن أبي أسامة، نا ضَمْرَة، عن علي ابن أبي حَمَلَة قال: وفد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى يزيد بن معاوية، فأمر له بألفي ألف[1].

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، حدّثني ابن الأموي، حدّثني أبي، عن ابن إسحاق، قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، وأمّه أسماء بنت عُمَيس.

قال: وقال محمد بن عمر: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف أبو جعفر الهاشمي، وأمّه أسماء بنت عُميس من بني مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة ابن خَثْعَم بن أنمار، هاجر بها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة، فولدت له هناك عبدالله، وعوناً، ومحمداً.

أَخْبَرنا أبو الحسين بن الفَرّاء، وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنّا، قالوا: أنا أبو جعفر بن المَسْلَمة، أنا أبو طاهر المُخَلِّص، نا أحمد بن سُليمان، نا الزُّبير بن بَكّار، قال: وولد جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدالله، ومحمد، وعوناً، أمّهم أسماء بنت عُمَيس بن مَعَدّ بن تَيْم بن مالك بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بِشْر بن وَهْب الله بن شهران بن عِفْرِس بن أفتل وهو جماع خَثْعَم بن أنمار، وأمها هند بنت عوف بن حرش.

أَخْبَرنا أبو البركات الأنماطي، وأبو العزّ الكِيْلي، قالا: أنا أبو طاهر الباقِلاني

---

(١) سير الأعلام: ٣/ ٤٥٧.

ـ زاد الأنماطي: وأبو الفضل بن خَيرُون قالا: أنا محمد بن الحسن، أنا أبو الحسن الأصبهاني، أنا أبو حفص الأهوازي، نا خليفة بن خَيّاط[١]، قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم، أمّه أسماء بنت عُمَيس بن الحارث بن تيم بن قُحافة بن عامر بن ربيعة بن سعد بن مالك بن بسر بن وَهْب بن خَثْعَم ابن أنمار بن إراش بن عمرو الغوث، أتى عبدالله البصرة والكوفة والشام، ومات بالمدينة سنة اثنتين، ويقال سنة أربع وثمانين، يكنى أبا جعفر.

أَخْبَرنا أبو بكر محمد بن شجاع، أنا أبو عمرو بن مَنْدَه، أنا أبو محمد الحسن بن محمد، أنا أبو الحسين اللُّبناني، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد بن سعد قال في الطبقة السابعة: عبدالله بن جعفر ابن أبي طالب، ويكنى أبا جعفر، وأمّه أسماء بنت عُمَيس الخَثْعَمية، ووُلد بأرض الحبشة، وتوفي سنة تسعين، وهو ابن تسعين سنة.

أَخْبَرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيّويه، أنا أحمد بن معروف، نا الحُسين بن الفهم، نا محمد بن سعد قال: في الطبقة الخامسة: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبدمَنَاف، ويكنى أبا جعفر، وأمّه أسماء بنت عُمَيس بن كعب ابن تَيْم بن مالك بن قُحافة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بسر بن وَهْب الله بن شهران بن عِفْرِس بن أفتل، وهو جماع خَثْعَم بن أنمار.

أَنْبَأنا أبو محمد بن الآبنوسي، ثم أخبرني أبو الفضل بن ناصر عنه، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين بن المُظَفّر، نا أبو علي المدائني، أنا أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم، قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، يكنى أبا جعفر، وأمّه أسماء بنت عُمَيس، وُلد عبدالله بن جعفر بأرض الحبشة، وقد كان أتى البصرة والكوفة والشام، وتوفي بالمدينة سنة ثمانين.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو بكر بن الطبري، أنا أبو الحسين بن

---

(١) طبقات خيّاط: ٣١ رقم ١٠.

الفضل، أنا عبدالله ابن جعفر، نا يعقوب بن سفيان[١]، قال أبو محمد: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطّلب ابن هاشم بن عبدمَنَاف بن قُصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر.

أَنْبَانا أبو الغنائم محمد بن علي، ثم حدّثنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أحمد بن الحسن، والمبارك ابن عبدالجبار، ومحمد بن علي ـ واللفظ له ـ قالوا: أنا أبو أحمد ـ زاد أحمد ومحمد الحسن ـ قالا: أنا أحمد بن عَبْدان، أنا محمد بن سهل، أنا محمد بن إسماعيل[٢] قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أبو جعفر الهاشمي، قال: محمد بن العلاء: نا إسحاق بن سُليمان، عن حَنظلة، عن القاسم، عن عبدالله بن جعفر قال: نهى عن قتلهن ـ يعني العوامر ـ كنّاه ابن إسحاق، وقال عمرو بن زُرارة: نا إسماعيل، نا حبيب بن الشهيد، عن ابن أبي مُلَيكة قال: قال ابن الزبير لعبدالله بن جعفر: يا أبا جعفر.

ـ في نسخة ما شافهني به أبو عبدالله الخَلّال ـ أنا أبو القاسم بن مَنْدَه، أنا أبو علي ـ إجازة ـ.

ح قال: وأنا أبو طاهر بن سَلَمة، أنا علي بن محمد، قالا: أنا أبو محمد بن أبي حاتم[٣] قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب روى عن النبي ﷺ، روى عنه ابناه إسماعيل، ومعاوية، وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين، والقاسم بن محمد، وعروة بن الزبير، وسعد بن إبراهيم الأكبر، ومُوَرّق العِجْلي، وعبدالله بن أبي مُلَيكة، وعبدالله بن شَدّاد، والحسن بن سعد، والشعبي، وعبّاس بن سهل ابن سعد الساعدي، وخالد بن سارة، سمعت أبي يقول بعض ذلك.

أَخْبَرنا أبو الفتح يوسف بن عبدالواحد، أنا شجاع بن علي، أنا أبو عبدالله بن مَنْدَه، قال: عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب الهاشمي القرشي أبو جعفر، توفي

---

(١) المعرفة والتاريخ ليعقوب الفسوي: ١/ ٢٤٢.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري: ٥/ ٧.

(٣) الجرح والتعديل: ٥/ ٢١.

بالمدينة، أمّه أسماء بنت عُمَيس، ولد بأرض الحبشة، وبايع هو وعبدالله بن الزبير النبي ﷺ، وهما ابنا سبع سنين، واختلفوا في وفاته، فيقال: إنه مات سنة ثمانين بالمدينة، وكان يخضب رأسه بالحَنّاء، قال ابن أبي خَيْثَمة عن مُصْعَب: مات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين، وهو عام الجُحَاف ـ سَيْل كان ببطن مكة ـ ذهب بالجمال مع أحماله[١].

أَخْبَرنا الهيثم بن كُلَيب ـ إجازةً ـ عنه روى عنه من أولاده: إسماعيل، ومعاوية، وإسحاق، ومحمد بن علي بن أبي طالب، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وابن أبي مُلَيكة، والشعبي، ومُوَرّق العِجْلي.

أَخْبَرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو الفضل المقدسي، نا مسعود بن ناصر، أنا عبدالملك بن الحسن، أنا أبو نصر البخاري، قال: عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، واسمه عبدمَنَاف بن عبدالمُطّلب بن هاشم أبو جعفر الهاشمي المدني، وأمّه أسماء بنت عُمَيس الخَثْعَمية، سمع النبي ﷺ، وحدَّث عن عمّه علي بن أبي طالب، روى عنه عروة بن الزبير، وسعد بن إبراهيم في الأطعمة والأنبياء، قال الذُّهْلي: قال ابن بُكَير: مات سنة ثمانين.

. . . .[٢].أمّ الفضل، ومَيمُونة ابنتا الحارث بن حزن الهلالي.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا أبو طاهر المُخَلّص، أنا رضوان ابن أحمد، أنا أحمد بن عبدالجبار، نا يونس بن بُكَير، عن ابن إسحاق، قال في تسمية من هاجر إلى أرض الحبشة: عبدالله بن جعفر[٣].

استجابة دعاء النبي في عبد الله بن جعفر

قال: وأنا ابن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، حدّثني جدي،

---

(١) في المطبوعة: أحماله.

(٢) كذا.

(٣) سيرة ابن إسحاق: رقم ٣٠٣ صفحة ٢٠٨.

نا رَوْح بن عبادة، نا ابن جُرَيج، أنا جعفر بن خالد بن سَارَة أن أباه أخبره عن عبدالله] بن جعفر قال: مسح رسول الله ﷺ رأسي فلما مسح قال: «اللهمّ أخلف جعفراً في ولده».

أَخْبَرناه بتمّامه أبو نصر بن رضوان، وأبو غالب بن البنّا، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن نجا، قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر بن مالك، نا عبدالله بن أحمد[1]، حدّثني أبي، نا رَوْح، نا ابن جُرَيج، أخبرني جعفر بن خالد بن سَارة أن أباه أخبره أن عبدالله بن جعفر قال:

لو رأيتني وقُثَماً وعُبيدالله ابني عبّاس ونحن صبيان نلعب، إذ مرّ بنا رسول الله ﷺ على دَابة فقال: «ارفعوا هذا إليّ»، قال: فجعلني أمَامَه، وقال لقُثَم: «ارفعوا هذا إليّ»، فجعله وراءه، وكان عُبيدالله أحبّ إلى عبّاس من قُثَم، فما استحيا من عمّه أن حمل قُثَماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً قال: كل ما مسح قال: «اللهمّ أخلف جعفراً في ولده»، قال: قلت لعبدالله: ما فعل قُثَم؟

قال: استُشهد، قال: قلت: الله أعلم ورسُوله بالخير، قال: أجل.

أَخْبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا علي بن أحمد بن البُسْري، وأحمد بن علي بن أبي عثمان، وأحمد بن محمد بن إبراهيم القَصّاري.

ح وأَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن القَصّاري، أنا أبي، قالوا: أنا إسماعيل بن الحسن بن عبدالله، نا الحُسين بن إسماعيل المحاملي، نا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد، نا وَهْب بن جرير، نا أبي قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدّث عن الحسن بن سعد، عن عبدالله بن جعفر قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم زيد بن حارثة، وقال: «انْ قُتل زيدٌ أو استُشهد فأميركم جعفر، فإنْ قُتل أو استشُهد فأميركم عبدالله بن رَواحة»، فلقوا العدو، فأخذ الراية زيدٌ فقاتل حتى قُتل، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب يقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية عبدالله فقاتل

(١) مسند أحمد: ١/ ٤٤٠/ح ١٧٦٠.

حتى قُتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، فأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنّ اخوانكم لقوا العدوّ فأخذ الراية زيدٌ فقاتل ثم قُتل واستُشهد، ثم أخذها جعفر فقاتل حتى قُتل أو استُشهد، ثم أخذها عبدالله بن رَواحة فقاتل حتى قُتل أو استُشهد، ثم أخذها سيفٌ من سيوف الله تعالى خالد بن الوليد ففتح الله عليه، ثم أمهل إلى جعفر ثلاثاً لم يأتهم ثم أتاهم ثم قال لا تبكوا أخي بعد اليوم»، ثم قال: «ائتوني ببني أخي» فجيء بنا كأنا أفرخٌ فقال: «ادعوا اليّ الحلاق» فأمره فحلق رؤوسنا ثم قال: «أما محمد فشبه عمّنا أبي طالب وأما عبد الله فشبه خلقي وخلقي، ثم أخذ بيدي فأشالها ثم قال: «اللهمّ أخلفْ جعفراً في أهله، وبارك لعَبدالله في صفقته»، قال: فجاءت أمّنا فذكرت يُتْمَنا، فقال: «أنّى تخافين عليهم وأنا وليّهم في الدنيا والآخرة»[1].

دعاء النبي لعبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو نصر أحمد بن عبدالله بن رضوان، وأبو غالب أحمد بن الحسن، وأبو محمد عبدالله ابن محمد بن نَجّا، قالوا: أنا أبو بكر بن مالك، نا عبدالله[2]، حدّثني أبي، نا وَهْب بن جرير، نا أبي قال: سمعت محمد بن أبي يعقوب يحدّث عن الحسن بن سعد، عن عبدالله بن جعفر قال:

بعث رسول الله ﷺ جيشاً، واستعمل عليهم زيد بن حارثة، فإنْ قُتل زيدٌ واستُشهد فأميركم جعفر، فإنْ قُتل أو استُشهد فأميركم عبدالله بن رواحة، فلقوا العدوّ فأخذ الراية زيدٌ فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قُتل، ثم أخذها عبدالله بن رَواحة فقاتل حتى قُتل، ثم أخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله عليه، وأتى خبرهم النبي ﷺ فخرج إلى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إنّ إخوانكم لقوا العدوّ، وإنّ زيداً أخذ الراية فقاتل حتى قُتل أو استُشهد، ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فقاتل حتى قُتل أو استُشهد، ثم أخذ الراية عبدالله بن رَواحة فقاتل حتى

---

(١) مسند أحمد: ١/٢٠٤ ومجمع الزوائد: ٦/١٥٦.

(٢) مسند أحمد: ١/٤٣٧ ح ١٧٥٠.

قُتل أو استُشهد، ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليه»، ثم أمهلَ آل جعفر ثالثاً أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: «لا تبكوا على أخي بعد اليوم، وادعوا لي بني أخي»، قال: فجيء بنا كأننا أفراخٌ، فقال: «ادعوا لي الحلّاق»، فجيء بالحلّاق، فحلق رؤوسنا ثم قال: «أمّا محمد فشبّه عمنا أبي طالب، وأمّا عبدالله فشبه خَلْقي وخُلُقي»، ثم أخذ بيدي فأشالها، فقال: «اللهمّ أخلف جعفراً في أهله، وباركْ، لعبدالله في صفقة يمينه» قالها ثلاث مرات، قال: فجاءت أمّنا فذكرت له يُتْمَنا وجعلت تُفَرّخ[1] له، فقال: «العيلة تخافين عليهم وأنا وليُّهم في الدنيا والآخرة».

أَخْبَرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر، أنا أبو الحسن محمد بن عبدالواحد بن جعفر، أنا أبو بكر محمد بن إسماعيل، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا عبدالجبار بن العلاء، وإبراهيم بن سعيد ـ واللفظ لعبد الجبّار ـ نا سُفيان، عن جعفر بن خالد المخزومي ـ وهو ابن سارة ـ عن أبيه، قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصّبيان، فحملني أنا وغلاماً من الغلمان أو من بني العبّاس على الدابة، فكنا ثلاثة.

ورواه ابن جُرَيج عن جعفر.

أَخْبَرناه أبو العزّ أحمد بن عُبيد الله، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو الحسين بن المُظَفّر، نا محمد بن محمد الباغندي، نا [علي بن] عبدالله بن المديني، نا الضحاك بن مَخْلَد، أخبرني ابن جُرَيج، أخبرني جعفر بن صالح بن سارة أنا أباه أخبره أن عبدالله بن جعفر أخبره قال: لو رأيتني وقُثَم، وعبدالله بن عبّاس ونحن صبيان نلعب، فمرّ رسول الله ﷺ على دابّة فقال: «ارفعوا إليّ هذا»، قال: فجعلني أمامه، ثم قال لقُثَم: «ارفعوا إليّ هذا»، فجعله وراءه قال: ثم مسح رأسي ثلاثاً، فكلما مسح رأسي دعا لي، قال: «اللهمّ اخلف جعفراً في ولده»[2].

---

(١) فرّخ القوم: ضعفوا، أي صاروا كالفراخ (القاموس: فرخ).

(٢) مسند أحمد: ١/ ٢٠٥، والسنن الكبرى للبيهقي: ٤/ ٦٠.

أخبَرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيّويه، أنا عبدالوهّاب ابن أبي حَيّة، أنا محمد بن شجاع، أنا محمد بن عمر الواقدي[١]، حدّثني محمد بن مسلم، عن يحيى بن أبي يَعْلى قال: سمعت عبدالله بن جعفر يقول: إنّما أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمّي ينعي لها أبي، فأنظرُ إليه وهو يمسح على رأسي ورَأس أخي وعيناه تهراقان الدموع حتى تقطر لحيته، ثم قال: «اللهمّ إنّ جعفراً قد قَدِم إلى أحسن الثواب فأخلفه في ذريته ما خلفتَ أحداً من عبادك في ذرّيته»، ثم قال: «يا أسماء ألا أبشرك؟» قالت: بلى، بأبي وأمي، قال: «فإنّ الله جلّ وعزّ جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة»، قالت: بأبي وأمي يا رسول الله فاعلم الناس بذلك، فقام رسول الله ﷺ، وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السّفلى والحزن يُعرف عليه، فتكلّم فقال: «إنّ المرءَ كثيرٌ بأخيه وابن عمّه، ألا إنّ جعفراً قد استُشهد، وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة»، ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وأدخلني، وأمر بطعام يصنع لأهلي، وأرسل إلى أخي، فتغدّينا عنده والله غداءً طيباً مباركاً، عمدت سلمى خادمه إلى شعير وطحنته ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلاً. فتغدّيت أنا وأخي معه، فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه، ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتى رسول الله ﷺ وأنا أساوم بشاة أخ لي، فقال: «اللهمّ باركْ له في صفقته»، قال عبدالله: فما بعت شيئاً ولا اشتريتُ إلّا بورك له فيه.

أخبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أحمد بن محمد بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، حدّثني محمد بن زنجويه، نا أبو اليمان، نا إسماعيل بن عيّاش، عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين، وأن رسول الله لما رآهما تبسّم وبسط يده فبايعهما[٢].

---

(١) مغازي الواقدي: ٢/ ٧٦٦ ـ ٧٦٧.

(٢) سير الأعلام: ٣/ ٤٥٧.

أَنْبَأنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الخطاب.

ح وأَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا سهل بن بِشْر، قالا: أنا أبو حسن محمد بن الحسين بن محمد بن الطَّفّال ـ بمصر ـ أنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبدالله بن نصر، نا جعفر بن محمد ـ هو ابن الحسن ـ نا قُتيبة بن سعيد، نا أبو حفص ـ وهو عمر بن هارون البَلْخي ـ عن عبدالملك بن عيسى الثقفي، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس قال: لما جاء نعيُ جعفر بن أبي طالب دخل النبي ﷺ على أسماء بنت عُميس، فوضع عبدالله ومحمداً ابني جعفر على فخذه ثم قال: «إنّ جبريل أخبرني أن الله جل وعز استشهدَ جعفراً، وأنّ له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة»، ثم قال: «اللهمّ أخلفْ جعفراً في ولده»[1].

ركوب عبد الله خلف النبي على دابته

أَخْبَرنا أبو القاسم بن الحُصين، أنا أبو طالب بن غيلان، نا أبو بكر الشافعي، نا محمد بن غالب، حدّثني عبدالصمد بن النّعمان، نا شَيبان، عن عاصم، عن مسروق، عن الشعبي، حدّثني عبدالله بن جعفر قال:

كان النبي ﷺ إذا جاء من سفر استُقبل بنا، فكان إذا جاءه أحدنا جعله بين يديه، وإذا أتاه الآخر جعله خلفه، فاستقبله فجعلني بين يديه، ثم جاء الحَسَن أبو الحُسَين فجعله خلفه حتى دخل المدينة.

هذا وهم، وعاصم إنما يرويه عن مَوْرَق [بن مشمرخ العِجْلي عن عبدالله بن جعفر.

أَخْبَرناه أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا جدي وعبدالله بن عمر قالا: نا أبو معاوية، نا عاصم الأحول عن مُوَرِّق] عن عبدالله بن جعفر، قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقى صبيان أهل بيته، وإنه جاء من سفر فسُبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد

(١) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٧٣، وكنز العمال: ح ٣٣٢٠٣.

إبني فاطمة الحَسَن أو الحُسين فاردفه خلفه، فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة.

أَخْبَرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري، أنا أبو الحسين محمد بن عبدالواحد المعدّل، أنا أبو بكر بن إسماعيل، نا يحيى بن محمد، نا علي بن سعيد بن مسروق الكِنْدي، نا حفص بن غياث.

ح قال: ونا يحيى، نا سعيد بن يحيى الأموي، نا ابن فُضَيل.

ح ونا يحيى، نا يعقوب بن إبراهيم، ويوسف بن موسى، قالا: ثنا أبو معاوية، قال يوسف: وحدّثنا جرير عن عاصم الأحول ـ واللفظ لأبي معاوية ـ عن عاصم، عن مُوَرِّق العِجْلي، عن عبدالله بن جعفر قال: كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تلقى صبيان أهل بيته، وإنّه قدم من سفر فسُبق بي إليه، فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة إما حسنٌ وإما حسينٌ، فأردفه خلفه، فدخلنا المدينة، ثلاثةٌ على دابة.

أَخْبَرنا أبو نصر بن رضوان، وأبو غالب بن البنّا، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن نَجّا، قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر القَطِيعي، نا عبدالله بن أحمد[1]، حدّثني أبي، نا أبو معاوية، نا عاصم، عن مُوَرِّق العِجْلي، عن عبدالله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقّي بالصبيان من أهل بيته، وإنه قدم مرة من سفر قال: فسُبق بي إليه، قال: فجعلني بين يديه، قال: ثم جيء بأحد ابنيْ فاطمة إما حسنٌ وإما حسينٌ فأردفه خلفه، قال: فدخلنا المدينة ثلاثةٌ على دابّةٌ.

وأخبرتنا به أم المجتبى، قالت: أنا إبراهيم بن منصور، أنا أبو بكر بن المقرىء، أنا أبو يَعْلى، نا موسى بن محمد بن حبان، نا عبدالصمد، نا شعبة، عن عاصم الأحول قال: سمعت مُوَرِّقاً عن عبدالله بن جعفر أن رسول الله ﷺ قدم من سفر فاستقبلته أنا وغلام من بني هاشم فحملنا.

أَخْبَرنا أبو نصر بن رضوان، وأبو غالب بن البنّا، وأبو محمد عبدالله بن محمد، قالوا: أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو بكر بن مالك، نا عبدالله بن

(١) مسند الإمام أحمد: ح ١٧٤٣ (١/ ٤٣٥).

أحمد[١]، حدّثني أبي، نا إسماعيل، أنا حبيب ابن الشهيد، عن عبدالله بن أبي مُلَيكة، قال: قال عبدالله بن جعفر لابن الزبير: أتذكر إذ تلقّينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عبّاس؟

قال: نعم، قال: فحملنا وتركك.

وقال إسماعيل مرة: أتذكر إذ تلقينا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عبّاس؟

فقال: نعم، فحملنا وتركك.

دعاء النبي لعبد الله في تجارته

أَخْبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أحمد بن محمد، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا عُبيدالله ـ هو القواريري ـ نا يزيد بن زريع، نا حبيب بن الشهيد، عن عبدالله بن أبي مُليكة أن عبدالله بن الزبير قال لعبدالله بن جعفر: أتذكر يوم تلقّانا رسول الله ﷺ أنا وأنت وابن عبّاس؟

فقال: نعم، فحملنا وتركك.

أَخْبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو القاسم تمّام بن محمد، وأبو محمد بن أبي نصر، وأبو بكر القطان، وأبو نصر بن الجندي، وأبو القاسم عبدالرَّحمن بن الحُسين.

ح وأَخْبَرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، أنا أبي أبو العبّاس، أنا أبو محمد بن أبي نصر، قالوا: أنا أبو القاسم علي بن إبراهيم بن يعقوب، نا أبو زُرْعة، نا أبو نُعَيم، نا فِطر بن خليفة، عن أبيه، عن عمرو بن حُريث قال: مرّ النبي ﷺ بعبدالله بن جعفر وهو يلعب بالتراب، فقال: «اللهمّ باركْ له في تجارته[٢]».

أَخْبَرنا أبو عبدالله الفُرّاوي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو منصور المُظَفّر بن محمد العلوي، أنا أبو جعفر بن دُحَيم، نا أحمد بن حازم بن أبي غَرزَة، نا الفضل بن

---

(١) مسند الإمام أحمد: ح ١٧٤٢ (١/ ٤٣٥).

(٢) مجمع الزوائد: ٩/ ٢٨٦.

دُكَين، نا فِطر بن خليفة، عن أبيه زعم أنه سمع عمرو بن حُريث قال: انطلق بي أبي إلى رسول الله ﷺ وأنا غلام شابّ، فمرّ النبي ﷺ على عبدالله بن جعفر وهو يبيع شيئاً يلعب به، فدعا له النبي ﷺ قال: «اللهمَّ بارِكْ له في تجارته»[1].

مدح النبي لعبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو البركات الأنماطي، أنا ثابت بن بُندار، أنا أبو العلاء، أنا أبو بكر، أنا الأحوص بن المُفَضّل، نا أبي قال: توفي النبي ﷺ وعبدالله بن جعفر ابنُ عشر.

أَخْبَرنا أبو البركات عبدالوهّاب بن المبارك، أنا أبو بكر محمد بن المُظَفّر بن بكران، أنا أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقي، أنا يوسف بن أحمد الصَيْدلاني، نا أبو جعفر محمد بن عمرو العُقَيْلي، نا محمد بن عثمان العَبْسي، نا أبو الطاهر العلوي، نا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، نا عمي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن إبراهيم، قال: قال عبدالله بن جعفر: سمعت من رسول الله ﷺ كلمة ما أحبّ أن لي بها حُمْر النَّعَم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعفر أشبه خَلْقي وخُلُقي، وأما أنت يا عبدالله فأشبه خَلْق الله بأبيك»[2].

مدح الصحابة لعبد الله بن جعفر

أَنْبَانا أبو صادق مرشد بن رستم بن يحيى، وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم، قالا: أنا أبو الحسن محمد بن الحسين النيسابوري.

ح ثم أَخْبَرنا أبو محمد عبدالرَّحْمن بن أبي الحسن بن إبراهيم، أنا سهل بن بِشْر الإسفرايني، أنا علي بن منير بن أحمد بن الحسين، وأبو الحسن النيسابوري، قالا: أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالله، نا أبو يحيى زكريا بن يحيى السّاجي، نا عبدالله بن هارون بن موسى، نا قُدامة بن محمد، نا مَخْرَمة بن بُكَير، عن أبيه، عن

---

(١) تهذيب تاريخ دمشق: ٧/٣٢٩.
(٢) كنز العمال: ح/٣٣١٩٩.

علي بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «يا عبدالله هنيئاً لك مريئاً خُلقت من طيني، وأبوك يطير مع الملائكة في السماء»[١].

أَنْبَأنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الوحش سُبيع بن المُسَلَّم وغيرهما، عن أبي الحسن بن نظيف المقرىء، أنا أبو الفتح إبراهيم بن علي بن إبراهيم سِيْبُخْت البغدادي، نا أبو بكر محمد بن يحيى بن العبّاس الصولي، حدّثني عون عن أبيه، عن الهيثم، نا ابن عيّاش، عن أبيه قال:

خطب الحَسَن والحُسَين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر عليه السلام إلى المُسَيّب بن نَجَبَة ابنته الحسان فقال لهم: إن لي فيها أميراً لن أعدو أمره فأتى عليٌّ بن أبي طالب فأخبره خبرهم، واستشاره، فقال له علي: أما الحَسَن، فإنه رجل مطلاق وليس تحظين عنده، وأما الحُسَين فإنما هي حاجة الرجل إلى أهله، وأما عبدالله بن جعفر فقد رضيته لك فزوجه المُسَيّب ابنته.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا جدي، نا يزيد، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال:

كان ابن عمر إذا لقي عبدالله بن جعفر قال له: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

قال: وأنا ابن النَّقُّور، أنا أبو طاهر المُخَلّص، نا أبو القاسم البغوي، نا جدي، نا يزيد بن هارون، أنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن عبدالله بن عمر: أنه كان إذا سلّم على عبدالله بن جعفر قال: السّلام عليك يا ابن ذي الجناحين.

أَخْبَرنا أبو الحسين بن الفَرّاء، وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا أبي علي، قالوا: أنا أبو جعفر بن المَسْلَمة، أنا أبو طاهر الذهبي، أنا أحمد بن سُليمان، نا الزبير بن بكار، حدّثني محمد بن سعدان، حدّثني أبو مَعْشَر، عن نافع، عن ابن عمر:

أنه كان يأتي عبدالله بن جعفر فقال له الناس: إنّك تكثر إتيان عبدالله بن جعفر،

---

(١) كنز العمال: ٣٣٥٩٣/.

فقال ابن عمر: لو رأيتم أباه أحببتم هذا، وُجد فيما بين قرنه إلى قدمه سبعون بين ضربة سيف[١]، وطعنة برمح.

أخبَرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن أحمد، أنا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، أنا عيسى بن موسى بن أبي محمد بن المتوكل على الله الهاشمي، أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان، نا محمد بن عِمْران بن زياد الضَّبّي، حدّثني الحريش ابن موسى، عن محمد بن إسماعيل ابن جعفر، عن أبيه، عن جده قال: قال عبدالملك ابن مروان: سمعت أبي يقول: سمعت معاوية يقول: بنو هاشم رجلان: رسول الله ﷺ لكل خير ذكر، وعبدالله بن جعفر لكل شرف، لا والله ما سابقه أحد إلى شرف إلّا سبقه، وإنه لمن مشكاة رسول الله ﷺ، والله لكان المجد نازل منزلاً لا يبلغه أحد، وعبدالله نازل وسطه.

أخبَرنا أبو العزّ أحمد بن عُبيدالله ـ فيما قرأ علي إسناده وناولني إياه وقال اروه عني ـ أنا محمد ابن الحسن، أنا المعافى بن زكريا[٢]، أنا أحمد بن العبّاس [العسكري]، نا عبدالله بن سعد، حدّثني محمد بن صالح التميمي، حدّثني عمر بن عبدالوهّاب الرّياحي، نا عبدالله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، عن خالد بن سعيد، عن سعيد بن عمر، قال: وفد عبدالله بن جعفر على معاوية ابن أبي سفيان، فأنزله في داره، فقالت له ابنة قَرَظَة امرأته: إنّ جارك هذا يسمع الغناء، قال: فإذا كان ذلك فأعلميني، فأعلمته فاطّلع عليه وجارية له تغنيه وهي تقول:

إنـــك والله لـــذو مَـــأْلُـــة ... يَـظْـرِفُـك الأدنـى عـن الأبـعـد

وهو يقول: يا صدقكاه، قال: ثم قال: اسقيني، قال: ما أسقيك؟

قال: ماء وعسلاً، قال: فانصرف معاوية وهو يقول: ما أرى بأساً، فلما كان بعد ذلك قالت له: إنّ جارك هذا لا يدعنا ننام الليل من قراءة القرآن، قال: هكذا قومي، رهبان بالليل ملوك بالنهار.

---

(١) سير الأعلام: ٣/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢) الجليس الصالح الكافي للمعافى بن زكريا: ٣/ ٢٧٢ بتفاوت.

بين عبد الله بن جعفر ومعاوية

أَخْبَرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي، أنا علي بن علي بن محمد، أنا أحمد بن عبدالله بن الخضر، نا أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، حدّثني أبي، حدّثني محمد ابن مروان بن عمر، أخبرني جعفر بن أحمد بن معدان، نا الحسن بن جَهْوَر، نا أبو مسعود القَنّات، نا أبان بن تغلب، قال: ذكر لنا أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قدم على مُعاوية، وكانت له منه وفادة في كل سنة يعطيه ألف ألف درهم، ويقضي له مائة حاجة، فقال: يا أمير المؤمنين اقضي عني ديني، فإني إنما أخذته عليك وابسط أملي بإعطاء يومك، ودعني وعداً فإنك غداً خير منك اليوم، كما أنك اليوم خير منك أمس، ثم قال:

يومـاك يـوم يـقـيـضُ نـائـلـه ... وخـيـر يـومـيـك مـا بـقـيـتَ غـدا

ولا يمنعك من قضاء حاجتنا، وصلة أرحامنا حاجتنا إليك، وغناك عنا، فإنه ليس كل حاجة تتم ولا كل غنىً يدوم، وقد عودتنا من نفسك عادةً صارت لنا عليك فريضة، إنْ تقف بنا عندها رضينا بها، وإنْ زدتنا عليها حملنا زيادتها، ونحن وأنت كما قال الأعشى لقيس بن النُّمر:

عَـوَّدْتَ كِـنْـدَةَ عـادةً فـاصـبـرْ لـهـا ... اغـفـرْ لـجـاهـلـهـا ورزّ سِـجَـالـهـا

واعلم أنك لا تقضي لنا حاجة إلّا قضينا لك مثلها، ولا تقبض عنا يدك فوالله إنه لتجيء منك الفلتة من الحرمان، فكأنما جاءت من غيرك يشك فيها الشاهد، ويكذّب فيها الغائب، ويطلبُ لها أهل الرأي المخرج لك منها حتى ييأسوا لك من العذر ما يجوّز الحرمان، وكذلك بحظّك الغالب وقدرك الجال، فقال معاوية: حسبك، فما يتسع بيت مالي لمكافأتك، والله ما في قريش رجل أحبّ أن يكون ابن هند منك، ولكني ا ذا ذكرت مكانك من عليّ ومكان علي منك انقبضتُ عنك، ثم أذكرُ أنّي لا أقيس بك رجلاً من قريش إلّا عظُمتَ عنه، ولا أزِنُكَ إلّا رجحتَ به، فعطفتُ عليك، فالغالب على ذلك الأوليان بك مني، وسيلة لا أحب دالتها وأثرة لا أستكثر عطيتها، وأمّا ما عودتكم فقولكم ما كنتم لي، وأما أن تقضيَ من حقّي ما

أقضي من حقك فإنّي لا أكون على حال إلّا وفي يديك شيء أكثر ما في يدي منك، وأما البخل فكيف أبخل بمال إنما يغيبُ عني أربعة أشهر حتى يرجع إلى بيت مالي فقد اعتقدت به المنن وما أحسبه إلّا لأعطيه وما أجمعه لأمنعه، ولأنا بإعطائه أشدّ سروراً منكم بأخذه، وقد قدمتَ عليّ وقد خلّفتَ الحقوق في المال، ولك عودة، والدهر بيني وبينك أطرقُ مشتت، فلا تضربن بيني وبينك بالإساءة، كم دينك يا ابن جعفر؟

قال: ألف ألف درهم، فقال معاوية: يا سعد اقضها عنه، واجْبِها غداً من فُسا ودرابجرد[1] فغضبت قريش الشام حيث أعطاه ألف ألف درهم، فقالت: يُظن معاوية هائباً لابن جعفر فقال معاوية:

تقول قريشٌ حين خَفّتْ حُلُومُها ... ونَظُنّ ابنَ هند هائباً لابن جعفرِ
فمن ثَمَّ يقضي ألف ألف ديونه ... وحاجته مقضية لم تُؤخّرِ
فقلت: دعوا لي لا أبا لأبيكم ... فما منكم فيض له غيرُ أعورِ
أليس فتى البطحاء ما تنكرونه ... وأولُ من أثني بنقواه خِنْصَرِ
وكان أبوه جعفرٌ ساد قومَهُ ... ولم يكُ في الحرب العوان بحيدر
فما ألف ألف فاسكتوا لابن جعفر ... كثيرٌ ولا أمثالها لي بمنكر
ولا تحسدوه وافعلوا كفعاله ... ولن تدركوه كلّ ممشى ومُحْضَر

أخبَرنا أبو العزّ بن كادش ـ فيما قرأ علي إسناده وناولني إيّاه وقال: اروه عني ـ أنا محمد بن الحسين الجازري، أنا المعافى بن زكريا القاضي[2]، نا الحسن بن أحمد الكلبي، نا محمد بن زكريا الغَلّابي، نا العبّاس بن بكار، نا أبو بكر الهُذَلي، وعُبيدالله بن محمد الغساني، عن الشعبي قال:

دخل عبدالله بن جعفر بن أبي طالب على معاوية وعنده يزيد ابنه، فجعل يزيد

---

(١) درابجرد كورة بفارس أكبر مدنها فسا (راجع معجم البلدان: درابجرد، فسا).

(٢) الجليس الصالح الكافي: ١٦٩/٣.

يعرّض بعبدالله في كلامه وينسبه إلى الإسراف في غير مرضاة الله فقال عبدالله ليزيد: إني لأرفع نفسي عن جوابك، ولو صاحب السرير يكلمني لأجبته، فقال معاوية: كأنك تظن أنك أشرف منه؟

قال: أي والله، ومنك، ومن أبيك وجدك، فقال معاوية: ما كنت أحسبُ أنّ أحداً في عصر حرب بن أميّة أشرف من حرب بن أميّة، فقال عبدالله: بلى والله يا معاوية، إنّ أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه، وأجاره بردائه، قال: صدقت يا أبا جعفر، سل حاجتك، فقضى حوائجه وخرج.

قال الشعبي: ومعنى قول عبدالله لمعاوية: إنّ أشرف من حرب من أكفا عليه إناءه وأجار بردائه؛ لأن حرب أميّة كان إذا كان في سفر وعرضتْ له ثنية أو عقبة تنحنح فلم يجترىء أحد أن يرباها حتى يجوز حربُ بن أمية، فكان في سفر فعرضتْ له ثنية فتنحنح فوقف الناس ليجوز، فجاء غلام من بني تميم، فقال: ومن حربٌ؟ ثم تقدّمه، فنظر إليه حرب فتهدّده، وقال: سيمكنني الله تعالى منك إذا دخلتَ مكة، فضرب الدهر من ضربِهِ ثم إن التميمي بدت له حاجة بمكة، فسأل عن أعزّ أهل مكة فقيل له: عبدالمُطّلب بن هاشم، فقال: أردتُ دون عبدالمُطّلب، فقيل له: الزبير بن عبد المُطّلب، فقدم إلى مكة فأتى باب الزبير بن عبدالمُطّلب فقرع عليه بابه، فخرج إليه الزبير فقال: ما أنت؟ إنْ كنتَ مستجيراً أجرناك، وإنْ كنتَ طالب قِرىً قريناك، فأنشأ التميمي يقول:

لاقيتُ حرباً بالثنية مقبلاً ... والصبح أبلجَ ضوؤه للساري

قف لا تصاعدْ واكتني ليروعني ... ودعا بدعوة معلن وشعار

فتركتُه خلفي وسرت أمامه ... وكذاك كنت أكون في الأسفار

فمَضَى يهدّدني الوعيدَ ببلدة ... فيها الزُّبَير كمثل ليث ضاري

فتركتُه كالكلبِ ينبحُ وحده ... وأتيتُ قومَ مكارم وفخارِ

قَرْماً هِزَبْراً يُستجار بقبر ... به رَحْبَ المياه مُكَرّماً للجَار

وحلفتُ بالبيت العتيق وركنه ... وبزمزم الحِجْرِ ذي الأستارِ

إن الزُبَير لما نعي بمهنّد عضب المهزّة صارم بتّار

فقال ابن الزبير: قد أجرتُك، وأنا عبدالمُطّلب، فسرْ أمامي، فإنّا معشر بني عبدالمُطّلب، إذا أجرنا رجلاً لم نتقدمه، فمضى بين يديه، والزبير في أثره، فلقيه حربٌ فقال التميمي: ورَبُّ الكعبة، ثم شدّ عليه، ثم اخترط سيفه الزبيرُ ونادى في إخوته، ومضى حربٌ يشتدّ، والزبير في أثره حتى صار إلى دار عبدالمُطّلب، فلقيه عبدالمُطّلب خارجاً من الدار فقال: مهيم يا حرب؟

فقال: آتيك.

قال: ادخل الدار، فدخل، فأكفأ عليه جفنة هاشم التي كان يهشمُ فيها الثريد، وتلاحق بنو عبدالمُطّلب بعضهم على أثر بعض، فلم يجترئوا أن يدخلوا دار أبيهم، فاحتبوا بحمائل سيوفهم وجلسوا على الباب، فخرج إليهم عبدالمُطّلب، فلما نظر إليهم سرّه ما رأى منهم، فقال: يا بنيّ أصبحتم أسودَ العرب، ثم دخل إلى حرب، فقال له: قُمْ فاخرج.

فقال: يا أبا الحارث هربتُ من واحد وأخرج إلى عشرة؟

فقال: خذ ردائي هذا فالبسه، فإنهم إذا رأوا ردائي عليك لم يهيجوك، فلبس رداءه وخرج، فرفعوا رؤوسهم فلما نظروا إلى الرداء عليه نكسوا رؤوسهم، ومضى حرب. فهو قول إن أشرف من حرب من أكفأ عليه إناءه وأجاره برداته.

قال القاضي: قول التميمي جار الزبير في أول بيته الثاني من كلمته: «قف لا تصاعد» بعد قوله في أخر بيته الأول: «والصبح أبلج ضوؤه الساري» معناه فقال: قف، فأضمر القول وحذف القول، وإضماره كثير في كلام العرب، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[1] المعنى يقولون:

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٣ ـ ٢٤.

سلام عليكم، وقال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1] وهو كثير في القرآن، وسائر العربية ومن ذلك قول الشاعر:

ما للجفاني تَخْطاني كأنهم ... لهم يُلَفُ حول ذُرى بيتي مساكينُ

أراد كأنهم يقولون، وقال آخر:

وقائلة: ما بال لونك شاحباً ... كأنك يحميك الطعامَ طبيبُ

تتابع أحداث تَحُرُّمن منتي ... وأيلَيْنَ جسمي فالفؤادُ كئيبُ

فأضمر القول، وفي هذا الخبر: «اكفأ عليه الإناء» أي أكفته، والفصيحُ السائر من كلام العرب: وكفأت الإناءَ، فأما: أكفأتُ فإنما يقال في بعض عيوب الشعر، يقال: أكفأ الشاعر في شعره يكفيء أكفاءً، وبين أهل العلم بالقوافي خلاف في ماهيته، وهو مبين في موضعه.

آخر الجزء الرابع والأربعين من الأصل بعد المائتين.

أَخْبَرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن المَرْزَفي، أنا الشريف أبو الفضل العبّاس ابن أحمد بن [محمد بن بكران الهاشمي.

ح وأَخْبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن السَّمرقندي، أنا أبو الفضل العباس ابن أحمد بن]بكران، وأبو محمد، وأبو الغنائم ابنا أبي عثمان، وأبو منصور بن عبدالعزيز، وأبو بكر بن هبة الله الطبري، وأبو الحسن علي بن المقلد البواب، وأبو منصور عبيدالله بن عثمان بن محمد بن دوست المعروف بابن الشركي.

ح وأَخْبَرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، أنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، قالوا: أنا أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم الغضائري، أنا محمد بن يحيى الصولي، أنا أبو ذكوان، نا محمد بن سلام الجُمَحي عن أبيه قال: قال عمرو بن العاص لعبدالله بن جعفر عند معاوية ليصغّر منه: يا ابن جعفر، فقال له

(١) سورة الزمر، الآية: ٣.

عبدالله: لئن نسبتني إلى جعفر فلستُ بدعيّ ولا أبتر، ثم ولّى وهو يقول:

تعرّضتُ قرنَ الشمس وقت ظهيرة ليستر منه ضوءه بظلامكا

كفرتَ اختياراً ثم آمنتَ خيفةً وبغضك إيانا شهيدٌ بذلكا

وقال ابن طاوس: ضوءها، قال: وإنما قال: لستُ بدعيّ ولا أبتر، لأن العاص قال: محمد ﷺ أبتر، فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾[1].

أخبَرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا أبو محمد الحسن بن علي، أنا محمد بن العبّاس، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، نا يحيى بن سعيد بن دينار، قال: بينا عبدالله بن جعفر ذات ليلة عند معاوية بالخضراء بدمشق إذ وَرد على معاوية كتابٌ غمّه من حسن بن علي فضرب به الأرض، ثم قال: من يعذرني من ابن أبي تراب؟ والله لهممتُ أن أفعل به وأفعل، قال: فجعل عبدالله بن جعفر يجيبه بنحو ما يشتهي ويداريه حتى قام فانصرف، قال: وكان بينهما خوخة[2] فلما صار إلى منزله دعا برواحله فقعد عليها وخرج من ساعته متوجهاً إلى المدينة، قال: ودخل معاوية على امرأته ابنة فَرْظَة مُغْتَماً، فقال: ماذا صنعتُ الليلةَ يا ابن جعفر؟ فخشيت عليه وأسمعته في ابن عمّه ما يكره، وحالُ ابن جعفر حاله وحبّه لنا ومودته إيانا[3]، فقالت: بئس والله ما صنعتَ، ما أقبح ما أتيتَ إليه. فبات ليلته مُغتماً يتذكر صنيعه به، ولا يأخذه النوم حتى أسحر فقام فتوضّأ وقال: والله لا ينبهه من فراشي غيري، فمشى إليه، فدخل منزله، فإذا ليس فيه أحد فسأل عنه فقيل له: رحل إلى المدينة ساعة جاء من عندك، فبعث في أثره وقال: أدركوه، فردّوه ولو دخل منزله فلحقوه فردّوه إليه، فجعل معاوية يعتذر إليه ويقول: لا والله لا تسمع

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ٣.

(٢) الخوخة: باب صغير كالنافذة الكبيرة، وتكون بين بيتين، ينصب عليها الباب (اللسان: خوخ).

(٣) هذا كلام معاوية.

مني أمراً تكرهه أبداً، وأخبره باغتمامه بما كان منه تلك الليلة وقال: قد أقطعتك ووَهَبت لك كل شيء مررت به في مسيرك، قال: وقد كان مرّ بإبل وغنم كثيرة لمعاوية، فأمر بها فقبضها وذهب ما كان في نفسه.

ما جاء في كرم عبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو العزّ أحمد بن عُبيدالله إذناً ومناولة وقرأ علي إسناده ـ أنا محمد بن الحسين، أنا المعافى بن زكريا الجُرَيري[1]، حدّثني عبيدالله بن محمد بن جعفر الأزْدي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني محمد بن الحسين، نا داود بن محمد، عن سوادة بن أبي الأسود، عن شهر بن حوشب: أن رجلاً عطبتْ راحلته فأتى أمير المدينة فسأله فلم يحمله، فقيل له: ائت ابن جعفر، فأتاه فقال:

أبا جعفر إنّ الحجيج ترحّلوا ... وليس لرحلي فاعلمنّ بعيرُ
أبا جعفر من أهل بيت نبوة ... صلاتهم للمؤمنين طهورُ
أبا جعفر ظَنّ الأميرُ بماله ... وأنتَ على ما في يديك أميرُ

قال: فأمر له براحلة ونفقة وكسوة سابغة.

أَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الحَطّاب في كتابه، أنا الشريف أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن المَيمُون بن حمزة الحَسَني ـ قراءة عليه ـ بمصر سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، أنا جدي الشريف أبو القاسم الميمون بن حمزة ابن الحسن، نا جعفر بن محمد الموسوي، نا يحيى بن الحسن الحُسَيني، قال وذكروا[2] أن أعرابياً وقف على مروان بن الحكم أيام الموسم بالمدينة، فسأله فقال: يا أعرابي ما عندنا ما نصلك به، ولكن عليك يا ابن جعفر، فأتى الأعرابي باب عبدالله بن جعفر فإذا ثقله قد سار نحو مكة وراحلته بالباب عليها متاعُها، وسيفٌ معلّق، فخرج عبدالله فانشأ الأعرابي يقول:

---

(١) الجليس الصالح الكافي: ٢/٢٣٧.

(٢) تاريخ الإسلام حوادث سنة (٦١ ـ ٨٠): ٤٣٠ ـ ٤٣١.

أبو جعفر من أهل بيت نبوّة صلاتهمُ للمسلمين طهورُ
أبا جعفر إنّ الحجيج ترحّلوا وليس لَرحلي فاعلمنْ بعيرُ
أبا جعفر ظن الأمير بمالهِ وأنت على ما في يديك أميرُ
أبا جعفر يا ابن الشهيد الذي له جناحان في أعلام الجنان يطيرُ
أبا جعفر ما مثلك اليوم أرتجي فلا تتركني بالفلاة أدور

قال: يا أعرابي سار الثقل فعليك الراحلة بما عليها، وإيّاك أن تُخدع عن السيف فإني أخذته بألف دينار، فأنشأ الإعرابي يقولُ وهو مولي:

حباني عبدُالله نفسي فداؤه بأغيَس موّار سباط مشافرُهْ
وأبيضَ من ماء الحديد كأنه شهابٌ بَدَا والليل داج عساكرُهْ
فكلّ امرىء يرجو نوال ابن جعفر سيجزي له باليمن واليسر طائرهْ
فيا خير خلقِ الله نفساً ووالداً وأكرمه للجَارِ حين يجاوره
سأُثني بما أولتني يا ابن جعفر وما شاكرٌ عُرفاً كمن هو كافره

قال: وحدّثنا جعفر بن الموسوي، نا يحيى بن الحسن الحُسيني، حدّثني شيخ من بني تميم بخُراسان قال: جاء شاعر إلى عبدالله بن جعفر ﷺ فأنشده[1]:

رأيت أبا جعفر في المنام كأني من الخَزّ دُرّاعَهْ
شكوت إلى صاحبي أمرها فقال: ستؤتى بها الساعهْ
سيكسوكها الماجدُ الجعفريّ ومن كفّه الدهرُ نفّاعهْ
ومن قال للجود: لا تَعْدُني فقال: لك السمعُ والطاعه

قال: فقال عبدالله لغلامه: ادفع إليه جُبّتي الخَزّ، ثم قال له: ويحك كيف لم تَرَ جُبّتي الوشيَ؟ اشتريتها بثلاثمائة دينار منسوجة بالذهب، قال: فقال الشاعر: أغفي غفيةً أخرى، فلعل أراها في المنام، قال: فضحك منه عبدالله وقال: ادفع إليه جُبّتي الوشيَ أيضاً.

---

(١) سير الأعلام: ٣/٤٥٩.

أَخْبَرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنّا، قالوا: أنا أبو جعفر ابن المَسْلَمة، أنا أبو طاهر المُخلّص، نا أحمد بن سُليمان، نا الزبير بن بكار قال: وكان عبدالله بن جعفر جواداً ممدحاً يقول عُبيدالله بن قيس الرقيات:

نفذت بي الشهباءُ نحوَ ابن جعفر ... سواء عليها ليلُها ونهارُها
يزور امرأً قد يعلم الله أنه ... تجودُ له كفٌّ قليلُ غرارُها
فوالله لولا أن تزورَ ابنَ جعفر ... لكان قليلاً في دمشقَ قرارها
أتيتك أثني بالذي أنت أهله ... عليك كما أثنى على الروض جارُها
ذكرتك إذ فاض الفرات بأرضنا ... وجلَّلَ أعلا الرَّقّتين بحارُها
فإنْ متّ لم يوصل صديق ولم تقم ... طريقٌ من المعروف أنت منارها

قال: ونا الزبير، حدّثني عمي مُصعب بن عبدالله، قال: قال عبدالملك بن مروان: أي ويحك يا ابن قيس، أما اتّقيت الله حين تقول في ابن جعفر:

أنت رجلاً قد يعلم الله أنه ... يجود له كفٌ قليل غرارها

ألا قلتَ: قد يعلم الناس، ولم يقل: قد يعلم الله، قال له ابن قيس: قد والله علمه الله وعلمته، وعلمه الناس.

أَخْبَرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو الحسين السّيرافي، أنا أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن عِمْران، نا موسى، نا خليفة[1] قال: في تسمية الأمراء من أصحاب علي يوم صِفّين قال أبو عبيدة: وعلى قريش وأسد، وكِنانة: عبدالله بن جعفر.

أَخْبَرنا أبو محمد بن حمزة، نا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ.

وأَخْبَرنا أبو القاسم السَّمرقندي، نا أبو بكر محمد بن هبة الله، قالا: أنا محمد بن الحسين، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب، قال: في أسامي أمراء علي بن أبي طالب يوم صفين: عبد الله بن جعفر.

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٤ (حوادث سنة ٣٨ تفصيل خبر صفين).

أَخْبَرنا أبو بكر الأنصاري، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيُّويه، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن محمد، نا محمد بن سعد، أنا عفان بن مسلم، نا حمّاد بن زيد، أنا هشام، عن محمد قال: مر عثمان بن عفان بسبخة فقال: لمن هذه؟ قيل: لفلان اشتراها عبدالله بن جعفر بستين ألفاً، قال: ما يسرني أنها لي بنعلي، قال: ثم لقي علي بن أبي طالب فقال: ألا تأخذ على يدي ابن أخيك وتحجر عليه؟ اشترى سبخةً بستين ألفاً ما يسرّني أنها بنعلي، قال: فجزاها عبدالله على ثمانية أجزاء، فألقى فيها العمال فأقبلت، فركب عثمان ركبةً، فمرّ بها فقال: لمن هذه؟

قالوا: هذه الأرض التي اشتراها عبدالله بن جعفر بن فلان، فأرسل إليه أن ولّني جزأين منها، قال: أما والله دون أن يرسل إلى الذين سفّهتني عندهم فيطلبون ذلك إليّ، فلا أفعل، ثم أرسل إليه إنّي قد فعلتُ، قال: والله لا أنتقصك جزءين من عشرين ومائة ألف، قال: قد أخذتها[1].

أَخْبَرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور، أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر، نا محمد بن القاسم بن خَلّاد، نا الأصمعي، عن العُمري وغيره: أن عبدالله بن جعفر أسلف الزُبير بن العوام ألف ألف درهم، فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبدالله بن جعفر: إنّي وجدت في كتب أبي أن له عليك ألف ألف درهم، فقال: هو صادق فاقبضها إذا شئت، ثم لقيه بعد فقال: يا أبا جعفر إنما وَهِمتُ، المالُ لك عليه، قال: فهو له، قال: لا أريد ذاك، قال: فاختر إن شئت فهو له، وإنْ كرهتَ ذلك فلك فيه نظرة ما شئت، فإنْ لم تُرد ذلك فبعني من ماله ما شئتَ، قال: أبيعك، ولكني أقوّم، فقوّم الأموال ثم أتاهُ فقال: أحب أن لا يحضرني وإيّاك أحد، فقال له عبدالله: يحضرنا الحَسَن والحُسين فيشهدان لك، قال: ما أحبّ أن يحضرنا أحد، قال: انطلق، فمضى معه، فأعطاه خراباً وسباخاً لا عمّارة له، وقوّمه عليه حتى إذا فرغ قال عبدالله لغلامه: ألقِ لي في هذا الموضع مصلّى، فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلّى، فصلّى ركعتين وسجد، فأطال السجود يدعو،

(١) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ ـ ٨٠): ٤٣١.

فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه: احفر في موضع سجودي، فحفر، فإذا عين، فملأ نبطها فقال له ابن الزبير: أقلني، قال: أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك، فصار ما أخذ منه أعمر مما في يدي ابن الزبير[1].

قال: واشترى بعض القرشيين جملاً بأربع مائة دينار، فوضعه فأطال الصفة فدفعه إلى الرائض، فمرّ بعبدالله بن جعفر فقال: إنّي لأشتهي من كبد هذا الجمل وسنامه فادعوه لي، فأبى، فقيل له: أبو جعفر يدعوك، وأمر خبّازه إذا دخل الرجل أن ينحر الجمل، فلما دخل الرائض نحر الخبّاز الجمل، فأكل عبدالله من كبده وسنامه ومعه الرائض، فقال الرائض: ما أكلت طعاماً قط أطيب من طعامك هذا، قال: هو الجمل الذي كنت عليه، قال: إنّا لله، قال: ما لك؟

قال: أخذ بأربعمائة دينار، قال: أعطوه إياها، وقال: إن الرّجل القرشي كان عمرو بن العاص.

أَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر، أنا سهل بن بِشْر، أنا علي بن منير، أنا محمد بن أحمد الدهْلي، نا موسى بن هارون، نا إبراهيم بن المنذر، نا ابن أبي فُدَيك، نا سعيد بن سفيان مولى الأسلميين، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبدالله ابن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله مع الدائن حتى يُقضى دينُه ما لم يكن فيما يكره الله»، قال: فكان عبدالله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب فخذ لي بدَيْن، فإني أكره أن أبيت ليلةً إلّا والله معي بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ[2].

أَخْبَرنا أبو بكر بن المَرْزَفي، نا محمد بن علي بن محمد، أنا أبو القاسم عُبيدالله بن أحمد المقرىء، الصَّيْدَلاني، نا يزداد بن عبدالرَّحْمن بن محمد الكاتب، نا عُبيدالله بن شبيب، حدّثني محمد بن إسماعيل الجعفري، عن عبدالعزيز بن عِمْران عن عمّه، عن الزُّهْري، عن علي بن حسين، عن الحُسين قال: علّمنا عبدالله بن جعفر السخاء.

---

(١) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٦١ ـ ٨٠): ٤٣١.

(٢) سنن الدارمي: ٢/ ٢٦٣.

أَخْبَرنا أبو الفرج عبدالخالق بن أحمد بن عبدالقادر بن محمد بن يوسف، أنا أبو نصر الزينبي، أنا محمد بن عمر، عن علي بن خلف الوَرّاق، نا محمد بن السَّري بن عثمان التمار، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا أبي، نا علي بن عاصم، عن عاصم، وخالد، عن هشام:

أن دُهْقاناً كلم عبدالله بن جعفر أن يكلّم علي بن أبي طالب في حاجة فكلّمه فقضاها، فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً، فردّها عليه، وقال: إنّا لا نأخذ على المعروف ثمناً.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا أبو القاسم عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، حدّثني ابن هانيء، نا عفّان، نا خالد بن الحارث، نا هشام، عن محمد:

أن دُهقاناً من أهل السَّواد كلّم ابن جعفر في أن يكلم أمير المؤمنين علياً في حاجة، فكلّمه فيها، فقضاها له، فبعث إليه الدُّهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل الدُّهقان الذي كلّمت له، فقال للرسول: قل له، إنّا أهل بيت لا نبيع المعروف.

أَخْبَرنا أبو الحسن علي بن المُسلّم، وأبو المعالي بن الشّعيري، قالا: أنا أبو الحسن بن أبي الحديد، أنا جدي أبو بكر، أنا أبو بكر الخرائطي، حدّثني أحمد بن محمد بن سهل، نا يوسف بن يحيى، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين:

أن رجلاً من الدَّهاقين طلب إلى عبدالله بن جعفر في شفاعة له إلى سلطان، فشفع له حتى استنجحها، فبعث إليه الدُّهقان بأربعين ألف درهم على بغل فردّها.

أَخْبَرنا أبو الحسين محمد بن محمد، وأبو غالب وأبو عبدالله ابنا أبي علي قالوا: أنا أبو جعفر بن المَسْلَمة، أنا أبو طاهر المُخَلّص، نا أحمد بن سُليمان، نا الزبير بن بكار، حدّثني فُلَيح بن إسماعيل قال: طلب عبدالله بن جعفر لابن أزاذمرد حاجة إلى علي بن أبي طالب، فقضاها، فقال: هذه أربعون ألف درهم، فإن لك مؤونة، قال: إنا أهل بيت لا نأخذ على المعروف ثمناً.

أَخْبَرنا أبو بكر بن عبدالباقي، أنا الحسن بن علي، أنا أبو علي بن حيّويه، أنا

أحمد بن معروف، نا الحُسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، أنا يحيى بن سعيد بن دينار قال:

حجّ معاوية فنزل في دار مروان بالمدينة، فطال عليه النهار يوماً، وفرغ من القائلة، فقال: يا غلام انظر من بالباب هل ترى الحَسَن بن علي، أو الحُسين، أبو عبدالله بن جعفر، أبو عبدالله بن أبي أحمد بن جحش، فأدخله عليّ، فخرج الغلام فلم يَرَ منهم أحداً، وسأل عنهم فقال: هم مجتمعون عند عبدالله بن جعفر يتغدون عنده فأتاه فأخبره، فقال: والله ما أنا إلّا كأحدهم، ولقد كنت أجامعهم في مثل هذا، فقام، فأخذ عصا فتوكأ عليها وقال: سر يا غلام، فخرج بين يديه حتى دقّ عليهم الباب، فقال: هذا أمير المؤمنين، فدخل فأوْسع له عبدالله بن جعفر عن صدر فراشه، فجلَس، فقال: غداء يا ابن جعفر، قال: ما يشتهي أمير المؤمنين فليدعُ به، قال: أطعمنا مُخّاً، قال: يا غلام هات مُخّاً، قال: فأُتي بقَصْعة فيها مُخّ، فأقبل معاوية يأكل، ثم قال عبدالله: يا غلام زدنا مُخّاً فزاده، ثم قال: يا غلام مخاً، فزاده، ثم قال: يا غلام زدنا مخّاً، فقال معاوية: إنّما كنا نقول يا غلام: زدنا سخينا فأمّا قولك: يا غلام زدنا مُخّاً فلم أسمع به قبل اليوم يا ابن جعفر ما يسعك إلّا الكثير، قال: فقال عبدالله: يعين الله على ماترى يا أمير المؤمنين، قال: فأمر له يومئذ بأربعين ألف دينار، قال: وكان عبدالله ابن جعفر قد ذبح ذلك اليوم كذا وكذا من شاة، وأمر بمُخّهن، فنكت له فوافق ذلك معاوية.

أَخْبَرنا أبو سعيد محمد بن إبراهيم بن أحمد المقرىء، أنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن البُشْري بن بُنُون القُلَيسي.

ح وأَخْبَرنا أبو القاسم الشّحّامي، أنا أبو بكر البيهقي، قالا: أنا أبو عبدالرّحمن السلمي، قال: سمعت عُمَر بن أحمد ـ زاد البيهقي: البغدادي وقالا: يقول: سمعت الحسين بن إسماعيل يقول: ثنا عبدالله بن شبيب، حدَّثني عيسى بن صالح، نا عامر ابن صالح، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال:

كتب رجل إلى عبدالله بن جعفر رقعة، فجعلها في ثني وسادة التي يتكىء

عليها، فقلب عبدالله الوسادة، فبصر بالرقعة، فقرأها فردها في موضعها، وجعل مكانها كيساً فيه خمسة آلاف دينار، فجاء الرجل، فدخل عليه فقال: قلب المرفقة فانظر ما تحتها فخذه، فأخذ الرجل الكيس وخرج، وأنشأ يقول:

زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستورٌ حقيرْ
تتناساه كأن لم تأته وهو عند الله مشهور كبير

أَخْبَرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رَشَأ بن نظيف، أنا أبو محمد المصري، أنا أبو بكر المالكي، نا إبراهيم الحربي، نا عثمان بن محمد الأنماطي الدِّشْتكي، نا عُمَر بن أبي قيس قال:

خرج عبدالله بن جعفر إلى حيطان المدينة، فبنا هو كذلك إذ نظر إلى أسود عى بعض الحيطان وهو يأكل وبين يديه كلب، وعبدالله بن جعفر واقف على دابّته ينظر إليه، فلما فرغ دنا منه فقال له: يا غلام لمن أنت؟

فقال: لورثة عثمان بن عفّا، فقال: لقد رأيت منك عجباً، فقال له: وما الذي رأيت من العجب يا مولاي؟

قال: رأيتك تأكل، فكلما أكلت لقمة رميت للكلب مثلها، فقال له: يا مولاي هو رفيقي منذ سنين، ولابد أن أجعله كأسوتي في الطعام، فقال له: فدون هذا يجزيك؟

فقال له: يا مولاي، والله إنّي لأستحي من الله أن آكل، وعين تنظر إليّ لا تأكل، ثم مضى عنه حتى أتى ورثة عثمان بن عفّان، فنزل عندهم فقال: جئت في حاجة، فقالوا: ما حاجتك؟

قال: تبيعوني الحائط الفلاني؟

فقالوا له: قد وَهَبناه لك، فقال: لست آخذه إلّا بضعف، فباعوه، فقال لهم: وتبيعوني الغلام الأسود، فقالوا له: إن الأسود ربَّيناه وهو كأحدنا، فلم يزل بهم حتى باعوه وانصرف عنهم، فلما أصبح غدا على الغلام وهو في الحائط، فخرج إليه فقال له: أشعرت أني قد اشتريتك واشتريتُ الحائط من مواليك، فقال له: بارك الله لك

فيما اشتريتَ، ولقد غمّني مفارقتي لمواليّ، إنّهم ربّوني، فقال له: أنت حرّ والحائطُ لك، فقال: إنْ كنت صادقاً يا مولاي فأشهد أني قد أوقفته على ورثة عثمان بن عفّان، قال: فتعجب عبدالله بن جعفر منه، وقال: ما رأيتُ كاليوم، فقال: بارك الله فيه، ودعا له ومضى.

قال: وأنا أحمد بن مروان، نا ابن أبي الدنيا، نا محمد بن الحارث عن المدائني قال: قال معاوية لعبدالله بن جعفر: ما العيش يا أبا جعفر؟

قال: ركون الهوى ترك الحياء.]

قال: وأخبرنا أبو الفضل محمد بن ناصر، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد، قالا: أنا أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي، أنا علي بن محمد بن عبدالله بن بِشْران، أنا أحمد بن محمد بن جعفر بن حمّويه، نا عبدالله بن عُبيدالله بن أبي الدنيا، قال: زعم العبّاس العنبري، نا وَهْب بن جرير، عن جُوَيْرية بن أسماء، عن بُدَيح مولى عبدالله بن جعفر قال: خرجت مع عبدالله بن جعفر في بعض أسفاره، فنزلنا إلى جانب خباء من شَعْر، قال: وإذا صاحب الخباء رجل من بني عُذْرة، قال: فبينا نحن كذلك إذا نحن بأعرابي قد أقبل يسوق ناقة حتى وقف علينا ثم قال: أيْ قوم ابغوني شفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ في لُبّتها وقال: شأنكم بها، قال: وأقمنا اليوم الثاني، وإذا نحن بالشيخ العُذْري، يسوق ناقة أخرى، فقال: أيْ قوم ابغوني شفرة، قال: فقلنا: إنّ عندنا من اللحم ما ترى، قال: فقال أبحضرتي تأكلون الغابّ[1]، ناولني الشفرة، فوجأ في لُبّتها، ثم قال: شأنكم بها، وبقينا اليوم الثالث، فإذا نحن بالعُذْري يسوق أخرى حتى وقف علينا، فقال: أيْ قوم ابغوني شفرة، قال: فقلنا: إنْ معنا من اللحم ماترى، قال: أبحضرتي تأكلون الغابّ إني لأحسبكم قوماً لئاماً، ناولوني الشفرة، فوجأ في لُبّتها ثم قال: شأنكم بها، قال: وأخذنا في الرحيل، فقال ابن جعفر لجارية: ما معك؟

---

(١) أغب اللحم: أنتن كغبّ، وأغب القوم: جاءهم يوماً وترك يوماً، كغبّ عنهم. (القاموس المحيط).

قال: رزمة ثياب وأربع مائة دينار، قال: اذهب بها إلى الشيخ العُذْري، قال: فذهب بها، فإذا جارية في الخباء، فقال: يا هذه خذي هديّة ابن جعفر، قالت: إنا قومٌ لا نقبل على قرى أجراً، قال: فجاء إلى ابن جعفر، فأخبره فقال: عُدْ إليها فإنْ هي قبلت وإلّا فارم بها على باب الخيمة، فعاودها فقالت: اذهب عنا بارك الله فيك، فإنا قوم لا نقبل على قرانا أجراً، فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا لتلقان منه أذىً، قال: فرمى بالرزمة والصرّة على باب الخباء، ثم ارتحلنا فما سِرنا إلّا قليلاً حتى إذا نحن بشخص يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى، فلما دنا منا إذا نحن بالشيخ العُذْري ومعه الصرة والرزمة، فرمى بذلك إلينا ثم ولّى مدبراً، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت فهبهات، قال: فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا بالسّخاء إلّا الشيخ العُذْري.

أَخْبَرنا أبو غالب بن البنّا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عُمر بن حيّويه، نا عُبيدالله بن عبدالرَّحْمن السكري، نا عبدالله بن عَمرو بن عبدالرَّحْمن، نا عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز بن يحيى بن المدني، حدّثني عبدالعزيز بن عِمْران بن عبدالعزيز بن عمرو بن عبدالرَّحْمن بن عوف، قال: خرج حسين بن علي وعبدالله بن جعفر، وسعيد بن العاص إلى مكة في حجّ أو عُمرة، فلما قفلوا اشتاقوا إلى المدينة، فركبوا صدور رواحلهم بأبدانهم، وخلّفوا أثقالهم، وكان ذلك في الشتاء، فلما بلغوا المنجنين قرب الليل أصابهم مطر، واشتدّ عليهم البرد، فاحتاجوا إلى مبيت وكنّ، فنظروا إلى نار تلوح لهم عن ناحية من الطريق، فأمّوها، فإذا هي نار لإنسان من مُزَينة، فسألوه المبيت، فقال: نعم، والقرى، فأنزلهم فأدخلهم خباءه وحجر بينهم وبين امرأته وصبيانه بكساء أو شيء، ثم قام إلى شاة عنده فذبحها وسلخها ثم قرّبها إليهم وأضرم لهم ناراً عظيمة، فباتوا عليها، فدخل على امرأته وهو يظنّ أنهم ناموا، فقالت له: ويحك، ما صنعت بأصبيتك فجمعتهم بشُوَيهتهم لم يكن لهم غيرها، يُصبيون من لبنها، لقوم مرُّوا بك كسحابة فرّغت ما فيها، ثم استقلّتْ، لا خير عندهم، قال: ويحك والله لقد رأيت أوجهاً صباحاً لا تسلمهم ألّا إلى خير، قال: فباتوا عنده حتى أصبحوا وأرادوا المضيّ، قالوا: يا أخا مُزَينة، هل عندك من صحيفة وداوة؟

قال: لا والله، إنّ هذا لشيء ما اتّخذته قط، قال: فكتبوا أسماءهم في خرقة بحُمة ثم قالوا: احتفظ بها، قال: فأكنّها المُزَني وأيس من خيرهم، فلبث بذلك ما شاء الله، ثم إنه نزل قوم من أهل المدينة قريباً منه، فذهب إليهم بالخرقة، فقال أتعرفون هؤلاء، بأبي أنتم؟

قالوا:

ويلك من أين لك هؤلاء؟ فأخبرهم بقصتهم، فقالوا: انطلقْ معنا، قال: فانطلق المُزَني مع المدنيين حتى قدم المدينة، فغدا إلى سعيد وهو كان أمير المدينة يومئذ، فلما نظر إليه رحّب به وقال: أنت المُزَني؟

قال: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: هل جئت واحداً من صاحبيّ؟

قال: لا، قال: يا كعب اذهب فاعطه ألف شاة ورعاتها، قال: فلما خرج به كعب قال له: إن الأمير قد أمر لك بما قد سمعت، فإنْ شئتَ اشترينا لك، وإنْ شئت بأغلى القيمة، قال: لا بل الثمنُ أحبّ إليّ، فأعطاه الثمن، ثم صار إلى حسين، فلما رآه رحّب به ثم قال: أمُزَينياً؟

قال: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: هل جئت واحداً من صاحبيّ؟

قال: نعم، سعيداً، قال: فما صنع بك؟

قال: أعطاني ألف شاة ورعاتها، قال: يا فلان لقيّمه: اذهب فاعطه ألف شاة ورعاتها، وزده عشرة آلاف درهم، قال: فقال له: إنْ شئت فعلى ما عوملت عليه، وإنْ شئت اشترينا لك، قال: فاختار الثمن، ثم ذهب إلى عبدالله بن جعفر، فقال: مرحباً، أمزينياً؟

قال: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: هل جئت أحداً من صاحبيّ؟

قال: نعم، كلاهما، قال: فما صنعا؟

قال: أما سعيد فأعطاني ألف شاة ورعاتها، وأما حسين فأعطى ألف شاة ورعاتها وعشرة آلاف درهم، قال: يا بُدَيح اذهب به فاعطه ألف شاة ورعاتها،

وسجل له ـ بعيني فلانة، يَنْبُع[1] ـ قال: لعين عظيمة الخطر تُغلّ مالاً كثيراً.

قال عبدالعزيز بن يحيى: هم أولئك المُزَنيّون الذي يسكنون الخليج، وهم مياسير إلى اليوم.

أَخْبَرنا أبو الفضل بن ناصر، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد، قالا: أنا أبو الفوارس طراد بن محمد، أنا علي بن محمد بن عبدالله، أنا أحمد بن محمد بن جعفر، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا محمد بن الحُسين، حدّثني يوسف بن الحكم الرّقّي، نا الفياض بن محمد القُرَشي عن رجل من أهل المدينة، قال:

خرج عبدالله بن جعفر حاجّاً حتى إذا كان ببعض الطريق تقدم ثقله على راحلة له، فانتهى إلى أعرابية جالسة على باب الخيمة، فنزل عن راحلته ينتظر أصحابه، فلما رأته قد نزل، قامت إليه، فقالت: إليّ، بوّأك الله مساكن الأبرار، قال: فأعجب بمنطقها، فتحوّل إلى باب الخيمة، فألقت له وسادة من أدم، فجلس عليها، ثم قامت إلى عُنَيزة لها في كسر الخيمة، فما شعر حتى قدمت منها عضواً فجعل ينهش، وأقبل أصحابه فلما رأوه نزلوا، فأتتهم بالذي بقي عندها من العنز، فطعموا وأخرجوا سُفَرهم فقال عبدالله: ما بنا إلى طعامكم حاجة سائرَ اليوم، فلما أراد أن يرتحل دعا مولاه الذي كان يلي نفقته، فقال: هل معك من نفقتنا شيء؟

قال: نعم، قال: وكم هو؟

قال: ألف دينار، قال: أعطها خمس مائة واحتبس لنفقتك باقيها، قال: فدفعه إليها، فأبت أن تقبل، فلم يزل عبدالله يكلّمها وهي تقول: أي والله أكره عَذْل بعلي، فطلب إليها عبدالله حتى قبلت، فودّعها وارتحل هو وأصحابه، فلم يلبث أن استقبله أعرابي يسوق إبلاً له، فقال عبدالله: ما أراه إلّا المحدور، فلو انطلق بعضكم فعلم لنا

---

(١) ينبع: هي على يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى، من المدينة، على سبع مراحل، وهي لبني حسن بن علي، وقال ابن دريد: ينبع بين مكة والمدينة (ياقوت).

علمه ثم لَحِقَنا، فانطلق بعضُ أصحابه راجعاً متنكراً حتى نزل قريباً منه، فلما أبصرت المرأة الأعرابي مقبلاً قامت إليه تَفْدَاه وتقول: بأبي أنت وأمي:

تَوسّمتُه لما رأيت مهابةً ... عليه فقلتُ: المرءُ من آل هاشمِ
وإلّا فمن آل المرار فإنهم ... ملوكُ ملوك من ملوك أعاظمِ
فقمتُ إلى عَنْز بقيةِ أعنز ... فأذبحها فعلَ امرىء غير نادمِ
يعوّضني منها غنان ولم يكن ... يساوي لُحَيم العنز خمسَ دراهم
بخمس مئين من دنانيرَ عوّضَتْ ... من العنزِ ما جادتْ به كفُّ دراهمِ

فأظهرتْ له الدنانير، وقَصّت عليه القصة، فقال: بئس لعمرو الله معقل الأضياف، كنتِ، أبعتِ معروفك بما أرى من الأحجار؟

قالت: إني والله قد كرهتُ ذلك، وخفت العَذْل، قال: وهذه لم تخافي العار، وخفت العَذْل؟ كيف أخذ الركبُ؟ فأشارت له إلى الطريق، قال: وهذا يعين الرجل الذي أرسله عبدالله فقال: أسرجي لي فرسي، قالت: تصنع ماذا؟

قال: ألحقُ القومَ، فإنْ سلموا لي معروفي وإلّا حاربتهم، قالت: أنشدكم الله أن تفعل فتسوءهم فأقبل عليها ضرباً، وقال: ركنت إلى إمحاق المعروف؟

قال: وركب فرسه، وأخذ رمحه، فجعل الرجل صاحب عبدالله يسير معه، ويقول له: ما أراك تدرك القوم، فقال: والله لأتينّهم ولو بلغوا كذا وكذا، فلما رأى الرجلُ أنه غير منتهٍ قال: على رِسْلك، أُدرك لك القوم وأخبرهم خبرك، فتقدم الرجل فأخبر ابن جعفر، وقصّ عليه القصة، فقال عبدالله: قد كانت حذرةً من المشؤوم، قال: فرهِقَهم، فسلّم عليه ابن جعفر وأخبره بحسن صنيع المرأة، فقال: والله ما رأيتُ ذلك بتمّامه، فلم يزل يكلّمه، ويسأله، فأبى الأعرابي إلّا ردّها، فلما رأى عبدالله ذلك قال: لننظر ما عنده، ما نحبّ أن يرجع إلينا شيءٌ قد أمضيناه، قال: فقام من بين يديه، فتنحّى، فصلّى ركعتين ثم قام فركب فرسه وأخرج قوسَه ونبله، فقال له عبدالله: ما هاتان الركعتان؟

قال: استخرت فيهما ربّي عزّ وجل في محاربتكم، قال: فعلى ما عزم لك من ذلك؟

قال: عزم لي عليه رشداً أو تُرْجعون أحجاركم وتسلمون لنا معروفنا، فقال له عبدالله: نفعلُ، فأمر بالدنانير فقُبضت، فولّى الأعرابي منصرفاً، فقال له عبدالله: ألا نزودك طعاماً؟

قال: الحيّ قريب، فهل من حاجة؟

قال: نعم، قال: وما هي؟

قال: المرأة تخبرها بسوء فعلك، فاستضحك الأعرابي وولّى منصرفاً، فقدم عبدالله بن جعفر بعد ذلك على يزيد بن معاوية، فحدّثه حديث الأعرابي، فقال يزيدُ: ما سمعتُ بأعجب من هذا.

أَخْبَرنا أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن أحمد، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو علي الحسن بن علي ابن عبدالله المقرىء، أنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي، نا أبو عبدالله اليزيدي، نا عيسى بن إسماعيل المعروف بتبينة، قال: سمعت الأصمعي يقول: جاءت امرأة إلى عبدالله بن جعفر بدجاجة مسموطة في مِكْتَل، فقالت: بأبي أنت، هذه الدجاجة كانت مثل بُنَيّتي، آكل من بيضها، وتُؤنسني، فآليت أن لأدفنها إلّا في أكرم موضع أقدر عليه، ولا والله ما في الأرض موضع أكرم من بطنك، قال: خذوها منها، واحملوا إليها من الحنطة كذا، ومن التمر كذا، وأعطوها من الدّراهم كذا، فعدّد شيئاً، فلما رأت ذاك قالت: بأبي، إن الله لا يحب المسرفين[1].

أَخْبَرنا أبو غالب بن البنّا، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيّويه، أنا أبو محمد بن السكري، نا عبدالله بن أبي سعد، حدّثني عمر بن سعد، حدّثني عيسى بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب، حدّثتني عائشة مولاة ابن أبي الفخر، عن مولاها ابن أبي الفخر، قال:

(١) تاريخ الإسلام (٦١ ـ ٨٠): ٤٣١ ـ ٤٣٢.

سُمْنتُ لي بَهيمة، ثم خرجت بها أبيعها، فمرت بعبدالله بن جعفر، قال: يا صاحب البهيمة أتبيع؟ قلت: لا الله، ولكن هي لكم، ثم انصرفتُ وتركته. فأقمنا أياماً، ثم ا ذا الحمالون على الباب، فإذا عشرون يحملون حنطة وعشرة يحملون زيتاً، وخمسة يحملون كِسْوة، وواحد يحمل مالاً، حتى أُدخلتْ علينا.

أَخْبَرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، نا أبو منصور بن شكرويه، أنا أبو بكر بن مردويه، أنا أبو بكر الشافعي، نا مُعاذ بن المُثَنّى بن مُعاذ، نا مُسَدّد، نا حمّاد بن زيد، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: أن رجلاً جلب سكر إلى المدينة، فكسد عليه، فقالوا له: ائت عبدالله بن جعفر، فأتاه، فاشتراه منه بده داورده، وقال: من شاء أخذ، فقال الرجل: آخذ معهم؟

قال: خذ.

أَخْبَرناه أبو غالب أحمد، وأبو عبدالله يحيى ابنا الحسن بن البنّا، وأبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن، قالوا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أبو الحسن الدارقطني، نا محمد بن مَخْلَد، نا إبراهيم الحربي، نا رجل، نا حمّاد، عن هشام، عن محمد، فذكر نحوه، وقال فيه: من أخذ شيئاً فهو له.

قال: وأنا الدارقطني، نا أبو صالح الأصبهاني، حدَّثني يحيى بن مُدْرِك، نا أبو أسامة، عن هشام ابن حسّان، عن ابن سيرين، قال: حمل رجل من التجّار سكراً إلى المدينة، فكسد عليه، فبلغ عبدالله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه، وأن ينهبه الناس.

أَخْبَرناه أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا محمد بن قُدامة الجوهري، نا أبو أسامة، أنا هشام، عن ابن سيرين قال: جلب رجلٌ سكراً إلى المدينة، فكسد عليه، فذكر ذلك لعبدالله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه الناس[1].

(١) سير الأعلام: ٣/ ٤٦١.

وأَخْبَرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، نا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، نا الحسن بن علي بن عفان، نا أبو أُسامة، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: أن رجلاً من أهل البصرة جلب سكراً إلى المدينة، فكسد عليه، فذكر ذلك لعبدالله بن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه، ثم يدعو الناس فينهبهم إياه.

أَخْبَرنا أبو الحسن بن قُبَيس، نا أبو منصور بن خَيْرُون، أنا أبو بكر الخطيب[1]، أخبرني محمد ابن الحسين بن الفضل القطان، نا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبدالله بن زياد، حدّثني إسحاق بن محمد النخعي، أخبرني الحسن بن عبدالله الأصبهاني، عن القاسم بن إسحاق بن عبدالله بن جعفر قال إسحاق: وأخبرني داود بن الهيثم، عن أبيه، عن جده إسحاق أن أعرابياً أتى عبدالله بن جعفر ـ وهو محموم ـ فأنشأ يقول:

كم لوعة للندى وكم قلقِ ... للجود والمكرماتِ من قلقكْ

ألبسك الله منه عافيةً ... في نومكَ المعتري وفي أرقِكْ

أخرج من جسمك السّقام كما ... أخرج ذَمَّ الفِعال من عنقك

فأمر له بمائة ألف دينار.

أَخْبَرنا أبو القاسم المُستملي، أنا أبو بكر الحافظ، وأبو يَعْلى إسحاق بن عبدالرَّحْمن الصابوني فرقهما، قالا: أنا أبو عبدالله الحافظ، نا مَخْلد بن جعفر الدّقاق، نا محمد بن جرير، حدّثني عمر بن شَبّة، نا علي بن محمد، عن أبي إسحاق المالكي، قال: وجّه يزيد بن معاوية إلى عبدالله بن جعفر مالاً جليلاً هدية له، قال: ففرقه في أهل المدينة، ولم يدخل منزله منه شيئاً، قال: فبلغ ذلك عبدالله ابن الزبير، فقال: إن عبدالله بن جعفر لمن المسرفين، قال: فأنهي ذلك إلى عبدلله بن جعفر فقال:

---

(١) تاريخ بغداد: ٦/ ٣٧٩.

بخيلٌ يرى في الجود عاراً وإنّما على المرءِ عارٌ أن يَضِنّ ويبخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يَرْجُ نفسه صديقٌ فلاقته المنيةُ أو لا

قال: فبلغ ما فعل عبدالله بن قيس الرقيات، فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء:

ما كنتَ إلّا كالأغرّ ابنِ جعفر رأى المال لا يبقى فأبقى به ذكرا

قرأت بخط أبي الحسن رَشَأ بن نظيف، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم، وأبو الوحش سُبَيع ابن المُسَلَّم عنه، أنا الحسن بن إسماعيل بن محمد المصري بها، حدّثني أبو عبدالله عثمان بن أحمد بن أيوب التِّنِّيسي، نا الحسن بن بدر، نا جامع، حدّثني الزُبير بن بكار، حدّثني محمد بن عُبيدالله بن أبي مُلَيكة، عن أبيه، عن جده قال: دخل ابن أبي عمّار ـ وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز ـ على نَخّاس يعترض منه جارية، فعرضَ عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن، وكانت حسنة الوجه جداً، فعلِقَ بها، وأخذه أمر عظيم، ورآه النخّاس فتباعد عليه في الثمن، واستُهْتِر بذكرها فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه، فكان جوابهم أن قال:

يلومني فيكِ أقوامٌ أجالِسُهم فما أبالي أطارَ اللّومُ أو وقعا

قال: فبلغ خبره عبدالله بن جعفر، فلم يكن له همّة غيرها، فبعث إلى مولى الجارية، فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيّمة جواريه أن تزينها وتحليها، ففعلتْ، وقدم المدينة، فجاءه الناس يسلّمون عليه، وجاءه جلة أهل الحجاز فقال: ما لي لاأرى ابن أبي عمّار زائراً؟ فأُخبر الشيخ، فأتاه، فلما أراد أن ينهض استجلسه فقال له ابن جعفر: ما فعل حبُّك فلانة، قال: في اللحم والدم والمُخّ والعصب والعظام، فقال له: أتعرفها إن رأيتها؟

قال: جُعلتُ فداك، هي مُصوّرة في نُصب عيني عند كل خطرة وفكرة، ولو أدخلت الجنة ما كنت أنكرها، قال: والله ما نظرتُ إليها مُذْ ملكتها، يا جارية أخرجيها، فأُخرجتْ ترفل في الحُلي والحلل، فقال: هي هذه؟ فأنشأ يقول:

هي التي هام قلبي من تَذَكُّرها والنفسُ مشغولةٌ أيضاً بذكراها

قال: فشأنك بها، فخذْها، فبارك الله لك فيها، قال: جعلتُ فداك، لقد تفضّلت بشيء ما كان يتفضّل به إلّا الله، فلما ولّى بها قال: يا غلام احمل معها مائة ألف درهم، كي لا يهتمّ بها، [ولا تغتم به] فبكى ابن أبي عمّار سُروراً، ثم قال: الله يعلم حيث يجعل رسالاته، والله جعلتُ فداك، لئن كان الله وعدنا نعيمَ الآخرة، لقد عَجّلت نعيم الدنيا.

قصة جارية عبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو العزّ بن كادش ـ إذناً مناولة وقرأ عليّ إسناده، أنا محمد بن الحسين، أنا المعافى بن زكريا القاضي[1]، نا أبو النضر العُقيلي، حدّثني عبدالله بن أحمد بن حَمدون النديم، عن أبي بكر العِجْلي، عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة، قالوا:

كانت عند عبدالله بن جعفر جارية مغنية يقال لها عمّارة، وكان يجدُ بها وجداً شديداً، وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه، فلما وفد عبدالله بن جعفر على معاوية خرج بها معه، فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه، فأخذه عليها ما لا يملكه، وجعل لا يمنعه أن يبوح بما يجد بها إلّا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها.

فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية، وأفضى الأمر إليه، فاستشار بعضَ من قدم عليه من أهل المدينة، وعامّة من يثق به أمرها، وكيف الحيلةُ فيها، فقيل له: إنّ عبدالله بن جعفر لا يُرام، ومنزلته من الخاصّه والعامّة منك ما قدم علمتَ، وأنت لا تستجيز إكراهه، وهو لا يبيعها بشيء أبداً، وليس يُغني في هذا إلّا الحيلة.

قال: انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرفٌ ومعرفة، فطلبوه فأتوه به، فلما دخل رأى ثياباً وحلاوة وفهماً، فقال يزيد: إنّي دعوتك لأمر إن ظفرتُ به فهو حظوتك آخر الدهر، ويدٌ أكافئك عليها إنْ شاء الله، ثم أخبره بأمره، فقال له: إنّ

(١) الجليس الصالح الكافي: ٢/ ٣٣٦ بتفاوت.

عبدالله بن جعفر ليس يُرام ما قبله إلّا بالخديعة، ولن يقدر أحد على ما سألت، فأرجو أن أكونه والقوة بالله، فأعنّي بالمال، قال: خذْ ما أحببتَ، فأخذ من طُرف الشام، وثياب مصر، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودوابّ وغير ذلك، ثم شخص إلى المدينة، فأناخ بعرصة عبدالله بن جعفر، واكترى منزلاً إلى جانبه، ثم توسّل إليه، وقال: رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأحببت أن أكون في عزّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به.

فبعث عبدالله إلى قهرمانه أن أكرم الرجل، ووسّع عليه في نزله، فلما اطمأنّ العراقي سلم عليه أياماً وعرفه نفسه وهيّأ له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق والطافاً، فبعث بها إليه وكتب معها: يا سيّدي إنّي رجل تاجر، ونعمة الله عليَّ سابغة، وقد بعثت إليك بشيء من لَطَف وكذا وكذا من الثياب والعطر، وبعثت ببغلة خفيفة العنان، وطيئة الظهر، فاتّخذها لرَحْلك، فأنا أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ إلّا قبلتَ هديتي ولم توحشني بردّها، فإني أدين الله بحبك وحبّ أهل بيتك، وإن أعظمّ أملي في سفرتي هذه أن أستفيد الأنس بك والتحرّم بمواصلتك.

فأمر عبدالله بقبض هديته، وخرج إلى الصّلاة، فلمّا رجع مرّ بالعراقي في منزله، فقام إليه، وقبّل يده، واستكثر منه، فرأى أدباً وظرفاً وفصاحة، فأعجب به وسرّ بنزوله عليه، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبدالله بلَطَف يطرفه، فقال عبدالله: جزى الله ضيفنا هذا خيراً، فقد ملأنا شكراً، وما نقدر على مكافأته فإنه لكذلك إلى أن دعاه عبدالله، ودعاه بعمّارة وجواريه، فلما طاب لهما المجلس سمع غناء عمّارة تعجب وجعل يزيد في عجبه، فلما رأى ذلك عبدالله سرّ به إلى أن قال: هل رأيت مثل عمّارة؟

قال: لا والله يا سيديّ، ما رأيت مثلها، وما تصلح إلّا لك، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثل هذه الجارية حسن وجه، وحسن عمل، قال: فكم تساوي عندك؟

قال: ما لها ثمن إلّا الخلافة، قال: يقول هذا ليزين لي رأيي فيها، ويجتلب سروري، قال له: يا سيّدي والله إنّي لأحبّ سُرورك، وما قلت لك إلّا الجد، وبعد

فإنّي تاجر أجمع الدرهم إلى الدرهم طلباً للربح، لو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها، فقال له عبدالله: عشرة آلاف دينار؟

قال: نعم، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن، فقال له عبدالله: أنا أبيعكها بعشرة آلاف دينار، قال: قد أخذتها، قال: هي لك، قال: قد وجب البيع، وانصرف العراقي.

فلما أصبح عبدالله لم يشعر إلا بالمال قد وافى، فقيل لعبدالله: قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار، وقال: هذا ثمن عمّارة، فردّها وكتب إليه، إنّما كنت أمزح معك، وما أعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها، فقال له: جُعلت فداك إنّ الجد والهزل في البيع سواء، فقال له: ويحك، ما أعلم جارية تساوي ما بذلت، ولو كنتُ بائعها من أحمد لآثرتك، ولكني كنت مازحاً، وما أبيعها بملك الدنيا لحرمتها بي وموضعها من قلبي، فقال له العراقي: إنْ كنتَ مازحاً فانّي كنت جاداً، وما اطّلعت على ما في نفسك، وقد ملكتُ الجارية وبعثتُ بثمنها إليك، وليست تحل لك، وما لي من أخذها بد، فمانعه إياها.

فقال له: ليست لي بيّنة، ولكني أستحلفك عند قبر رسول الله ﷺ ومنبره، فلما رأى عبدالله الجدّ قال: بئس الضيف أنت، ما طرقنا طارق ولانزل بنا نازل أعظم بليّة منك، أتحلفني فيقول الناس اضطهد عبدُالله ضيفه وقهره وألجأهُ إلى أن استحلفه، أمّا والله ليعلمن الله أنّي سائله في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء، ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه، وبتجهيز الجارية بما يشبهها من الثياب والخدم والطّيب، فجُهّزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار، وقال: هذا لك ولها عوضاً مما ألطفتنا، والله المستعان.

فقبض العراقي الجارية وخرج بها، فلما برز من المدينة قال لها: يا عمّارة إني والله ما ملكتك قط، ولا أنت لي، ولامثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار، وما كنت لأقدم على ابن عمّ رسول الله ﷺ فأسلبه أحبّ الناس إليه لنفسي، ولكني دسيسٌ من يزيد بن معاوية، وأنتِ له، وفي طلبك بعث بي، فاستتري مني، وإن داخلني الشيطان في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي، ثم مضى بها حتى ورد دمشق، فتلقاه

الناس بجنازة يزيد، وقد استُخلف ابنه معاوية بن يزيد، فأقام الرجل أياماً ثم تلطّف للدخول عليه، فشرح له القصّة، ويروى أنه لم يكن أحد من بني أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلاً ونسكاً، فلما أخبره، قال: هي لك، وكلما دفعته إليك في أمرها فهو لك، وأحلّ من يومك ولا أسمع بخبرك في شيء من بلاد الشام، فرحل العراقي، ثم قال للجارية: إنّي قلت لك ما قلتُ حين خرجتُ بك من المدينة، وأخبرتك أنك ليزيد، وقد صرت لي، وأنا أشهد الله أنك لعبدالله بن جعفر، وأني قد رددتك عليه، فاستتري مني، ثم خرج بها حتى قدم المدينة، فنزل قريباً من عبدالله ابن جعفر، فدخل عليه بعض خدمه، فقال له: هذا العراقي ضيفك الذي صنع بنا ما صنع، وقد نزل العرصة، لا حيّاه الله.

فقال عبدالله: مُهْ، أنزلوا الرجل وأكرموه، فلما استقر بعث إلى عبدالله: جُعلت فداك، إنْ رأيت أن تأذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت، فأذن له، فلما دخل سلّم عليه وقبّل يده، وقرّبه عبدالله ثم اقتص له القصّة حتى فرغ ثم قال: قد والله وَهبتها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها، فهي لك، ومردودة عليك، وقد علم الله أنّي ما رأيتُ لها وجهاً إلّا عندك، وبعث إليها فجاءت وجاءت بما جهّزها به موفراً، لما نظرت إلى عبدالله خرّت مغشياً عليها، وأهوى إليها عبدالله فضمّها إليه.

وخرج العراقي، وتصايح أهل الدار: عمارة، عمارة، فجعل عبدالله يقول ودموعه تجري: أحلمٌ هذا، أحقّ هذا، ما أصدق بهذا: فقال له العراقي: جُعلتُ فداك، ردّها الله عليك بإيثارك الوفاء، وصبرك على الحق، وانقيادك له.

فقال عبدالله: الحمد لله، اللهمّ إنك تعلم أنّي تصبرت عنها، وآثرت الوفاء، وسلّمت لأمرك، فرددتها عليّ بمنّك، قالت: الحمدلله، قال: يا أخا العراق، ما في الأرض أعظم منّة منك، وسيجازيك الله تعالى، فأقام العراقي أياماً وباع عبدالله غنماً له بثلاثة عشر ألف دينار وقال لقهرمانه: احملها إليه، وقلْ له: اعذر واعلم أني لو وصلتك بكل ما أملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه.

فرحل العراقي محموداً وافر العِرْض والمال.

غاية ما بلغ عبد الله من الكرم

أَخْبَرنا أبو القاسم بن أبي عبدالرَّحْمن، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين، أنا أبو الحسين بن بِشْران، أنا أبو علي الحسين بن صَفْوان، نا أبو بكر عبدالله بن محمد القرشي، حدّثني محمد بن الحسين، حدّثني يعقوب الزُّهْري، قال: سمعت الدَّرَاوردي قال: قيل لمعاوية بن عبدالله بن جعفر: ما بلغ من كرم عبدالله بن جعفر؟

قال: كان ليس له ما دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، كان من سأله أعطاه، ومن استمنحه شيئاً منحه، لا يرى أنه يقتصر فيُقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر.

أَخْبَرنا أبو الحسين بن الفراء، وأبو غالب، وأبو عبدالله ابنا البنّا، قالوا: أنا أبو جعفر المُعَدّل، أنا أبو طاهر الذهبي، نا أحمد بن سُليمان، نا الزُّبير بن أبي بكر قال: وله ـ يعني عبدالله بن جعفر ـ يقول بعض الأعراب:

إنّك يا ابن جعفر نعم الفتى
ونعم مأوى طارق إذا أتى
ورُبَّ ضيف طرق الحي سُرى
صادف زاداً أو حديثاً ما اشتهى
إن الحديث جانب من القرى[1]

أَخْبَرنا أبو الفضل بن ناصر، وأبو الحسن سعد الخير بن محمد، قالا: أنا طراد بن محمد بن علي، أنا أبو الحسين بن بِشْران، أنا أبو الحسين الجُوزي، أنا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني عبدالرَّحْمن بن عبدالله بن قريب الباهلي، نا عمّي، حدّثني خَلَف الأحمر قال: قال الشَّمّاخ بن ضِرَار لعبدالله بن جعفر:

---

(١) تهذيب الكمال: ٥٩/١٠.

إنّك يا ابن جعفر نعم الفتى
ونعم [مأوى] طارق إذا أتى
وربّ ضيف طرق الحي سُرى
صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى
إن الحديث جانبٌ من القِرَى

قال خلف: ومن سنّة الأعراب إذا حدثوا الغريب ويهشوا إليه وفاكهوه أيقن بالقرى، وإذا أعرضوا عنه أيقن بالحرمان، فمن ثم قيل: الحديث جانبٌ من القِرَى.

أَخْبَرنا أبو العزّ السّلمي مناولة وإذناً وقرأ علي إسناده، أنا أبو علي الجازري، أنا المعافى بن زكريا القاضي، نا عُبيدالله بن محمد بن جعفر الأزدي، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني أحمد بن عبدالأعلى الشَّيْباني، وأحمد بن عُبيدالله الغنوي، أن عبدالله بن جعفر كان في سفر له فمرّ بفتيان يوقدون تحت قِدْر لهم فقام إليه أحدهم فقال:

أقول له حين ألفيتُه عليك السَّلام أبا جعفر

فوقف وقال: عليك السَّلام ورحمة الله، فقال:

وهذي ثيابي قد أخلقتْ وقد عضّني زمنٌ مُنكر

قال: فهذي ثيابي مكانها، وعلية جبّة خز وعمامة خزّ، ومطرفُ خزّ، ويعينك على زمنك، فقال:

فأنت كريم بني هاشم وفي البيت منها الذي يذكر

قال: يا ابن أخي، ذاك رسول الله ﷺ، قال القاضي: وهذي ثيابي، لغة في هذه، ويقال: هانا أيضاً.

قال: وأخبرنا المعافى بن زكريا، نا أبي، نا أبو الوليد أحمد الخُتَّلي، أنا أبو حفص النسائي، قال: قال محمد بن حاتم الجَرْجَراني: سمعت أيوب بن سَيّار يحدّث

أن رجلاً من أهل المدينة بعث بابنة له إلى عبدالله بن جعفر، فقال: إنّا نريد أن نخدرها وقد أحببت أن تمسح يدك على ناصيتها وتدعو لها بالبركة، قال: فأقعدها في حجره ومسح ناصيتها ودعا لها بالبركة، ثم دعا مولّى له، فسارّه بشيء، فذهب المولى، ثم جاء فأتاه بشيء، فصرّه عبدالله في خمار الجارية، ثم دفعها إلى الرسول، قال: فنظروا فإذا لؤلؤة، فأخرجت إلى السوق لتباع، فعرفت، وقيل: لؤلؤة ابن جعفر حَبا بها ابنة جاره، قال: فبيعت بثلاثين ألف درهم.

بعض أقوال عبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو المعالي الحُسين بن حمزة، نا أبو بكر الخطيب، أنا الحسن بن أبي بكر، أنا أبو الفضل ابن عيسى بن موسى بن أبي محمد المتوكل على الله، أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبان، قال: روى العبّاس بن هشام، عن أخيه أُنيف بن هشام، عن أبيه، عن بعض المدنيين قالوا: مرّ عبدالله بن جعفر ومعه عدة من أصحابه بمنزل رجل قد أعرس، وإذا مغنية تقول:

قُلْ لكرام ببابنا يلجو ما في النَّصّابي على الفتى حرج

فقال عبدالله لأصحابه: لجوا فقد أذن في القوم، فنزل ونزلوا، فدخلوا، فلما رآه صاحب المنزل تلقاه وأجلسه على الفراش، فقال للرّجل: كم أنفقت على وليمتك؟

قال: مائتي دينار، قال: فكم مهر امرأتك؟

قال: كذا وكذا، فأمر له بمائتي دينار ومهر امرأته، وبمائة دينار بعد ذلك معونة، واعتذر إليه وانصرف.

أَخْبَرنا أبو القاسم الشّحّامي، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو عبدالرَّحْمن السلمي، أنا محمد بن عبدالله بن المُطّلب، أنبأني، أحمد بن عبدالرَّحْمن، نا عبدالله بن عمر قال: سمعت إبراهيم بن صالح يقول: عُوتب عبدالله بن جعفر على السّخاء فقال: يا هؤلاء إني عوّدت الله عادة، وعوّدني عادة، وإني أخاف إن قطعتها قطعني.

أَخْبَرنا أبو الحسن علي بن المُسَلَّم الفَرَضي، نا عبدالعزيز بن أحمد، أنا أبو محمد بن أبي نصر، أنا أبو الميمون، نا أبو زُرعة، حدّثني الحسن بن عبدالعزيز الجَرَوي، نا أبو مُسهِر، حدّثني إسماعيل ابن معاوية، قال: سمعت يونس بن ميسرة بن حَلْبَس يقول: بلغ معاوية أن عبدالله بن جعفر أصابه خفقٌ وجهدٌ هذا أو نحوه، فكتب إليه ببيتين من شعر:

لمالُ المرءِ يصلحه فيغني ... مفاقره أعفّ من القُنُوع
يُسدّ به نوائبَ تعتريه ... من الأيام كالنَّهر الشروعِ

وكتب إليه يأمره بالقصد ويرغبه فيه، وينهاه عن السّفر ويعيبه عليه، قال: فأجابه عبدالله بن جعفر:[1]

سلي الطارقَ المعتَرّ يا أم خالد ... إذا ما أتاني بين ناري ومَجْزري
أأبسط وجهي انه أول القِرَى ... وأبذلُ معروفي بهم دون مُنْكَري
وقد اشترى عرضي بمالي وما عسى ... أخوك إذا ما ضَيّع المِرْض يشتري
يؤدي إلى الليل إتيان ماجد ... كريم ومالي سارح مال مقتر

قال: فأعجب معاوية ما كتب إليه، وبعث بأربعين ألف دينار عوناً له على دينه.

أَخْبَرنا أبو القاسم الشّحّامي، أنا أبو بكر البيهقي، نا أبو حازم عمر بن أحمد الحافظ، نا بِشْر بن أبي الحسين المَزّني، نا محمد بن عثمان بن سعيد الدارمي، نا محمد بن عبادة الواسطي، نا أبو سفيان الحِمْيري، نا عبدالحميد بن جعفر، قال: قال عبدالله بن جعفر ذي الجَناحين: ليس الجواد الذي يعطي بعد المسألة، لأن الذي يبذلُ السائلُ من وجهه وكلامه أفضل مما يبذل من نائله، وإنما الجوادُ الذي يبدىء بالمعروف.

أَخْبَرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رَشَأ بن نظيف، أنا

(١) الأغاني: ١٣/٦٦ ـ ٦٧.

الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا عبدالرَّحْمن بن محمد الحنفي، نا محمد بن سلام الجُمَحي، قال: رُئي عبدالله ابن جعفر يماكس في درهم، فقيل له: تماكس في درهم وأن تجود من المال بكذا وكذا؟

فقال: ذاك مالي جُدْتُ به، وهذا عقلي بخلت به.

أَخْبَرنا آباء محمد هبة الله بن أحمد المزكي، وعبدالكريم بن حمزة الوكيل، وطاهر بن سهل الإسفرايني، قالوا: أنا أبو الحسين بن مكي، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن العبّاس الإخميمي، نا محمد بن عبدالله بن سعيد المهراني، قال: ذكر بعض أهل العلم قال: أنشد عبدالله بن جعفر رضي الله عنه:

إنّ الصنيعةَ لا تكون صنيعةً حتى يُصاب بها طريقُ المَصْنَعِ

فقال: هذا رجل أراد أن يبخل الناس، أمطر المعروف مطراً، فإن صادفتَ موضعاً فذاك ما أردتَ، وإلّا رجع إليك، فكتب أهله.

أَنْبَأنا أبو علي بن نبهان، ثم أخبرنا أبو الفضل بن ناصر، أنا أحمد بن الحسن بن أحمد، ومحمد ابن إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد، ومحمد بن سعيد بن نبهان.

ح وأَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد، قالوا: أنا أبو علي بن شاذان، أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن مِقْسَم المقرىء، ثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى النحوي، قال: وقال أعرابي لعبدالله بن جعفر: لا ابتلاك الله ببلاء يعجز عنه صبرك، وأنعم الله عليك نعمةً يُعجز عنها شكرك.

أَخْبَرنا أبو القاسم أيضاً، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، نا عُبيدالله بن سعد، نا عمّي، نا شريك، عن رشد بن كُرَيب، قال: رأيت عبدالله بن جعفر يصبغُ بالوسمة[1].

(١) نبت يختضب بورقه (اللسان).

ذكر وفاة عبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو الحسن علي بن محمد الخطيب، أنا أبو منصور النَهاوندي، أنا أبو القاسم بن الأشقر، نا محمد بن إسماعيل، قال: كنية سعيد أبو حفص الأسلمي، يُعد في البصريين، سمع من ابن أبي أوفى، قال: لما مات معاوية ويزيد خِفْتُ الجفاء فأتيت عبدالله بن جعفر، فزعاً، فما أتت إلّا أيام حتى مات، أدركه سعد بن إبراهيم وأبو الزناد، وكنيته أبو جعفر بن أبي طالب الهاشمي.

أَخْبَرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنا الحسين بن علي، أنا أبو عمر بن حيّويه، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، حدَّثني محمد بن رفاعة بن ثَعلبة بن أبي مالك، عن أبيه، عن جده قال:

حضرت يوم مات عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعلى المدينة يومئذ أبان بن عثمان، وكان لابن جعفر صُدَقة كان كثير الغشيان له، وكان ممن حضر غَسْله وكفْنَه، ولقد رأيته أُخرج به من داره، وعلى كفنه ـ يعني لفافة برد منوط ـ إني لأرَاهُ ثُمّن مائة دينار، والوسائد خلف سريره [قد شققن] الجيوب والناس يزدحمون على سريره، وأبان بن عثمان قد حمل السرير بين العمودين، فما فارقه حتى وضعه بالبقيع، وإنّ دموعه لتسيل على خديه، وهو يقول: كنتَ والله خيراً، لا شرّ فيك، وكنت والله شريفاً واصلاً براً، كنت والله وكنت، قال محمد بن عمر: مات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين، وهو عام الجُحَاف ـ سيلٌ كان ببطن مكة ـ جَحَّف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحمولة، فكان الوالي يومئذ على المدينة أبان بن عثمان في خلافة عبدالملك بن مروان وهو يصلي عليه، وكان عبدالله ابن جعفر يوم توفي ابن تسعين سنة.

أَنْبَانا أبو سعد المُطَرّز، وأبو علي الحداد، قالا: أنا أبو نُعَيم، نا أبو حامد بن جَبَلة، نا محمد بن إسحاق، أخبرني أبو يونس، نا إبراهيم بن المنذر، وأبو جعفر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، توفي سنة ثمانين، توفي رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين.

قال: ونا أبو نُعَيم، نا محمد بن علي بن حُبيش، نا محمد بن عبدوس، نا

محمد بن عبدالله بن نُمَير، قال: وتوفي عبدالله بن جعفر سنة ست وثمانين، يكنى أبا جعفر.

أَخْبَرنا أبو غالب أحمد، وأبو عبدالله يحيى ابنا الحسن بن البنّا، قالا: أنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنا أحمد بن عُبيد بن الفضل بن بِيْري، أنا محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد، نا أبو بكر بن أبي خَيْثَمة، نا مُصْعَب بن عبدالله[1]، قال: مات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين وهو عام الجُحَاف ـ سيل كان ببطن مكة ـ جَحَف بالحاجّ وهب بالإبل وعليها الحمولة، وكان الوالي يومئذ على المدينة أبان بن عثمان في خلافة عبدالملك بن مروان، وهو صلّى عليه، وهو يومئذ ابن سبعين سنة.

قال ابن أبي خَيْثَمة: فإن: كان عبدالله بن جعفر توفي وهو ابن سبعين سنة، فمولده في السنة التي توفي فيها رسول الله ﷺ.

وقد أَخْبَرنا المدائني قال: توفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين، وهو ابن تسعين، فإن كان كما قال المدائني فمولده قبل السنة التي هاجر فيها النبي ﷺ إلى المدينة.

قال: وأنا المدائني، قال: ويقال توفي عبدالله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين، وهو ابن ثمانين سنة، وهذا أشبه بما قال مُصْعَب، والذي قال مُصعب خطأ لا شك فيه.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو الحسين بن النَّقُّور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدالله بن محمد، حدّثني أحمد بن زُهير، قال: قال المدائني: توفي عبدالله بن جعفر سنة أربع أو خمس وثمانين، وهو ابن ثمانين، قال: ويقال: سنة ثمانين، وهو ابن تسعين سنة.

وقال غير المدائني: سنة أربع وثمانين.

وقال ابن نُمَير: سنة ثمانين.

---

(١) نسب قريش للمصعب الزبيري: ٨٢.

أَخْبَرنا أبو غالب، وأبو عبدالله ابنا البنّا، وأبو الحسين بن الفراء، قالوا: أنا أبو جعفر بن المَسْلَمة، أنا أبو طاهر المُخَلّص، نا أحمد بن سُليمان، نا الزُّبير بن بَكّار، قال: ومات عبدالله بن جعفر سنة ثمانين، وعو عام الجُحَاف سيل كان ببطن مكة، جَحَف الحجاج وذهب بالإبل عليها الحمولة، وكان الوالي يومئذ على المدينة أبان بن عثمان بن عفان في خلافة عبدالملك بن مروان، وهو صلّى عليه، وكان عبدالله بن جعفر يوم توفي ابن تسعين سنة، وأخوة بني جعفر لأمهم: يحيى بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن أبي بكر الصّديق.

أَخْبَرنا أبو القاسم بن السَّمرقندي، أنا أبو القاسم بن البُسْري، أنا أبو طاهر المُخَلّص ـ إجازة ـ أنا عُبيدالله بن عبدالرَّحْمن، أخبرني عبدالرَّحْمن بن محمد بن المغيرة، حدَّثني أبو عُبيد القاسم بن سلام قال: سنة ثمانين فيها توفي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بالمدينة، وصلّى عليه أبان بن عثمان، ويقال: إن عبدالله بن جعفر مات سنة تسعين، وهو ابن تسعين.

قرأت على أبي محمد السُّلَمي، عن أبي محمد التميمي، أنا مكي بن محمد بن الغَمْر، أنا أبو سُليمان بن زَبْر، قال: فيها ـ يعني سنة ثمانين ـ مات أبو جعفر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بالمدينة.

أَخْبَرنا أبو غالب محمد بن الحسن، أنا أبو الحسن السِّيرافي، أنا أحمد بن إسحاق، نا أحمد بن عِمْران، نا موسى، نا خليفة[1]، قال: وفيها ـ يعني سنة ثمانين ـ مات عبدالله بن جعفر بن أبي طالب قال خليفة: وقال أبو الحسن: مات عبدالله بن جعفر سنة أربع وثمانين.

أَخْبَرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أحمد بن الحسن بن خَيْرون، أنا عبدالملك بن محمد، أنا أبو علي بن الصَّوّاف، نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، نا إسماعيل بن بهرام، نا علي بن عبدالله من ولد جعفر الطيّار: أن عبدالله بن جعفر عُمّر ثمانين سنة.

---

(١) تاريخ خليفة: ٢٨٠.

ذكر ما كتب على قبر عبد الله بن جعفر

أَخْبَرنا أبو بكر بن شجاع، أنا سُليمان بن إبراهيم، وسهل بن عبدالله بن علي، وأبو الخير محمد ابن أحمد بن هارون، وأبو الحسين أحمد بن عبدالرَّحْمن بن محمد، وعبدالرزّاق بن عبدالكريم.

ح وأخبرتنا كريمة بنت محمد بن عبدالملك، قالت: أنا سُليمان بن إبراهيم.

ح وأَخْبَرنا أبو العلاء حمد بن مكي بن حَسنويه ـ بزنجان ـ وأبو بكر محمد بن أبي نصر، وأبو المعالي عاصم بن محمد بن غانم، وأبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس، وأبو بكر اللفتواني، قالوا: أنا أبو منصور بن شكرويه.

ح وأَخْبَرنا أبو عبدالله محمد بن حامد بن حمد الشحاد، وأبو الخير سعيد بن الفضل بن أحمد ابن المميز، قالا: أنا محمود بن جعفر.

وأَخْبَرنا أبو نصر محمد بن حَمَد الكبريتي، نا أبو بكر الباطرقاني ـ إملاء ـ قالوا: أنا محمد بن إبراهيم بن جعفر الجُرْجاني، نا الحسين بن علي، نا محمد بن زكريا، نا محمد بن عبدالرَّحْمن قال: سمعت هشام بن سُليمان المخزومي قال: اجتمع أهل الحجاز وأهل البصرة وأهل الكوفة أنهم لم يسمعوا بيتين أحسن من بيتين رأوهما على قبر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب:

مقيم إلى أن يبعث اللهُ خلقَهُ ... لقاؤك لا يُرْجى وأنت قريبُ

تزيد بلىً في كل يوم وليلةً ... وتُنسى كما تَبْلى وأنت حبيبُ[1][2]..

❁ ❁ ❁

---

(١) أسد الغابة: ٣/٩٦.

(٢) انظر تاريخ دمشق: ٢٩/١٩٦ ترجمة عبدالله بن جعفر.

ترجمة عَبْدُ الله بْن جَعْفَر من الاصابة

قال ابن حجر: حكى الْمَرْزُبَانِيّ أنه كَانَ يكنى أبا هاشم.

أُمُّه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، وُلِد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهُوَ أول من وُلد بها من المسلمين، وحفظ عَنْ النَّبِيّ ﷺ.

وَرَوَى عنه وعن أبويه، وعَمّه علي، وأبُو بكر، وعثمان، وعمّار بن ياسر.

روى عنه بنوه: إسماعيل، وإسحاق، ومعاوية، وأبُو جَعْفَر الباقر، والقَاسِم بْن مُحَمَّد وعروة، والشعبي، وآخرون.

قَالَ مُحَمَّد بْن عائذ: حدثنا مُحَمَّد بْن شعيب، حدثنا عُثْمَان بْن عطاء، عَنْ أبيه، عَنْ عكرمة، عَنْ ابْن عباس: خرج جَعْفَر بْن أبي طالب الى الحبشة، ومعه امرأته أسماء بنت عميس فولدت له بأرض الحبشة عَبْد الله ومحمداً.

وقَالَ مصعب: ولد للنجاشي ولد فسماه عَبْد الله، فأرضعته أسماء حتى فطمته، ولما توجّه جَعْفَر فِيْ السفينة الى النَّبِي ﷺ حمل امرأته أسماء وأولاده منها: عَبْد الله، ومحمداً، وعوناً، حتى قدموا المدينة.

وقَالَ ابْن جريج: أنبأنا جَعْفَر بْن خالد بْن سارة أنّ أباه أخبره عَنْ عَبْد الله بْن جعفر، قال: مسح رَسُولِ الله ﷺ رأسي، وقال: «اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَراً فِيْ وِلْدِهِ»[1].

وقال: وكنا نلعب فَمرَّ بنا عَلَى دابة فقال: «ارفعوا هذا اليّ» فحملني أمامه. أَخْرَجَهُ أَحْمَد وغيره بسند قوي، وسيأتي فِيْ تَرْجَمَة عبيدالله بْن الْعَبَّاس.

---

(١) المعجم الكبير ١١/ ٣٦٢.

ومن طَرِيق مُحَمَّد بْن أبي يعقوب، عَنْ الحَسَن بْن سَعْد، عَنْ عَبْد الله بْن جعفر، قال: بعث رَسُولِ الله ﷺ جيشاً استعمل عليهم زَيْد بْن حارثة... فذكر الْحَدِيث بطوله فِيْ قصة مؤتة، وقتل جعفر، وفيه: فَقَالَ رَسُولِ الله ﷺ «وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ فَيَشْبَهُ خَلقِي وخُلقِي»، ثُمَّ أخذ بيدي، فقال: «اللَّهُمَّ اخْلِفْ جَعْفَرَاً فِيْ أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِيْ صَفْقَةِ يَمِيْنِهِ» ـ قالها ثلاث مرات.

وفيه: «وَأَنا وَلِيُّهُمْ فِيْ الدُّنيا والآخِرَةِ».

وقَالَ البغوي: حدثنا القواريري، حدثنا عَبْد الله بْن داود، عَنْ فطر بْن خليفة، عَنْ أبيه، عَنْ عَمْرو بْن حريث ـ أنَّ رَسُولِ الله ﷺ مرَّ بعبدالله بْن جَعْفَر وهُوَ يبيع مع الصبيان، فقال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِيْ بَيْعَهِ أَو صَفْقَتِهِ».

وَرَوَى مسلم، من طَرِيق الحَسَن بْن سَعْد، عَنْ عَبْد الله بْن جعفر، قال: أردفني رَسُولِ الله ﷺ وراءه ذات يَوْم، فأسَّر الي حديثاً لا أحدِّث به أحداً من الناس... الْحَدِيث.

قَالَ الزُّبَيْر بْن بكّار عَنْ عمّه: ولدت أسماء لجعفر بالحبشة عَبْد الله ومحمداً وعوناً.

وقَالَ ابْن حبّان: كَانَ يُقال له قطب السخاء، وَكَانَ له عِنْدَ موت النَّبِيّ ﷺ عشر سنين.

وقَالَ يعقوب بْن سُفْيَان: كَانَ أحد أمراء عليّ يَوْم صفين.انتهى.

وقد تزوج أمّه أبُو بَكْر الصديق، فكان مُحَمَّد أخاه لأمه، ثُمَّ تزوجها عليّ فولدت له يَحْيَى.

وأخباره فِيْ الكرم كثيرة شهيرة.

مات سَنَة ثمانين عام الجحاف، وهُوَ سيلٌ كَانَ ببطن مكة جحف الحاجّ، وذهب بالإبل، وعليها الحمولة، وصلى عليه أبان بْن عُثْمَان وهُوَ أمير المدينة حينئذ لعبدالملك بْن مَرْوَان، هَذَا هُوَ المشهور.

وقَالَ الواقدي: مات سَنَة تسعين، وَكَانَ له يَوْم مات تسعون سنة، كذا رأيته فِيْ ذيل الذيل لأبي جَعْفَر الطَّبَرِيّ.

وقَالَ المدائني: مات عَبْد الله بْن جَعْفَر سَنَة أربع أو خمس وثمانين وهُوَ ابْن ثمانين.

قُلْتُ: وهُوَ غلط أيضاً.

وقَالَ خليفة: مات سَنَة اثنتين.

قيل سَنَة أربع وثمانين.

وقَالَ ابْن البرقي مصعب: فِيْ سَنَة سَبْعَ وثمانين فهذا يمكن أن يصحّ معه قول الْوَاقِدِيّ إنه مات وله تسعون سنة، فيكون مولده قبل الهجرة بثلاث.

وقد أخرج البغوي: من طَرِيق هشام، عَنْ عروة، عَنْ أبيه ـ أنّ عَبْد الله بْن جَعْفَر وعَبْد الله بْن الزُّبَيْر بايعا النَّبِي ﷺ وهما ابنا سَبْعَ سنين.والصّحيح أن ابْن الزُّبَيْر وُلد عام الهجرة.

وأخرج ابْن أبِي الدُنيا والخرائطي بسند حسن الى مُحَمَّد بْن سيرين أنّ دهقاناً من أهل السواد[1] كلّم ابْن جَعْفَر فِيْ أن يكلّم علياً فِيْ حاجة، فكلمه فيها، فقضاها،

---

(١) السواد: موضعان أحدهما قرب البلقاء سميت بذلك لسواد حجارتها والثاني يراد به رستاق من رساتيق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون عَلَى عهد عُمَر بْن الخطاب(رضي الله عنه) سمي سواداً لخضرته بالنخل والزرع وحدّ السواد قَالَ أبُو عبيد: من حديثة الموصل طولاً الى عبادان ومن عذيب القادسية الى حلوان عرضاً فيكون طوله مائة وستين فرسخاً فطوله أكثر من طول العراق لأن أول العراق فِيْ شرقي دجلة العلث على حد طسوج بزر جسابور وهي قرية تناوح حرباً تمتد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان وكانت تعرف بميان روذان ومعناه بين الأنهر وهي من كورة بهمن أردشير فطول العراق ثمانون فرسخاً وهَذَا التفاوت لعله غلط فعرض العراق هُوَ عرض السواد لا يختلف وذلك ثمانون فرسخاً كما ذكر والله أعلم. مراصد الاطلاع ٢/ ٧٥٠.

فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً، فقالوا: أرسل بها الدهقان فردّها، وقال: «إنَّا لَانَبِيعُ مَعْرُوفَاً».

وأخرج الدَّارقُطْنِي فِيْ «الإفراد» من طَرِيق هِشَام بْن حسان، عَنْ مُحَمَّد بْن سيرين، قال: جلب رجل من التجار سكراً الى المدينة فكسد عليه، فبلغ عَبْد الله بْن جعفر، فأمر قهرمانه أن يشتريه وينهبه النَّاس.

وأخرج الطَّبَرِيّ والبَيْهَقِي فِيْ «الشعب»، من طَرِيق ابْن إسحاق المالكي، قال: وجّه يَزِيد بْن معاوية الى عَبْد الله بْن جَعْفَر مالاً جليلاً هدية؛ ففرّقه فِيْ أهل المدينة ولم يدخل منزله منه شيئاً، وفِيْ ذلك يَقُولُ عبيدالله بْن قيس الرقيّات.

وما كنت إلا كالأغرِّ بْن جَعْفَر رأى المال لايبقى فأبقى له ذكرا

[الطويل]

وقَالَ أبُو زُرْعَة الدمشقي: حدَّثنا مُحَمَّد بْن أبِي أسامة، عن ضمرة، عَنْ علي بْن أبِي حملة، قال: وفد عَبْد الله ابْن جَعْفَر عَلَى يَزِيد بْن معاوية فأمر له بألفي درهم.

وقَالَ ابْن أبِي الدُّنيا: حدثني ابْن أخي الأصمعي، حدثنا عمي، حدثني خلف الأحمر، قال: قَالَ الشماخ بْن ضرار يمدح عَبْد الله بْن جعفر:

إنَّك يـاابْـن جَـعْـفَـر نـعـم الـفـتـى ونـعـم مـأوى طـارق إذا أتـى
ورُبَّ ضـيـف طـرقَ الـحـيَّ سُـرى صـادف زاداً وحـديـثـاً مـا اشـتـهـى[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر ديوان الشماخ: ص ٤٦٥، شرح الشافية للبغدادي: ص ٢٠٤، أمالي ابن الشجري ٢/ ٢٠٥، خزانة الأدب ٢/ ١٨٠، والأغاني ٨: ١٠٢، البيان والتبيين ١/ ١٠، بلا نسبة، أمالي الزجاجي: ص ٢٠٥، لبعض الأعراب المستطرف: ١/ ١٥٦، بلا نسبة شرح الحماسة للتبريزي: ٤/ ١٣٢، شرح الحماسة للمرزوقي ٤/ ١٧٥٠، أمالي المرتضى: ١/ ٤٩٣، شرح الشواهد للعيني: ٤/ ٥٤٧.

الإمام الحسين مع عبد الله بن جعفر

كتب الإمام الحسين عليه السلام إلى عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد: أما بعد، فإني أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإني مشفق عليك من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإني في أثر الكتاب والسلام.

وطلب من عمرو بن سعيد أن يكتب له أمانا ويمنيه البر والصلة ويبعثه إليه، فكتب: أما بعد، فإني أسأل الله ان يصرفك عما يوبقك، وان يهديك لما يرشدك، بلغني أنك توجهت إلى العراق، واني أعيذك بالله من الشقاق، فإني أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعث إليك عبد الله بن جعفر، ويحيى بن سعيد ـ أخا الوالي ـ فأقبل إلي معهما، فإن لك عندي الأمان، والصلة والبر وحسن الجوار..

فذهبا بالكتاب ولحقا الإمام الحسين، واقرأه يحيى الكتاب فجهدا به وكان مما اعتذر به أن قال: إني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرت فيها بأمر انا ماض له على كان أولي.

فقالا: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدثت بها أحدًا وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي[1].

---

(١) الطبري ٦/٢١٩ ـ ٢٢٠، وابن الأثير ٣/١٧، وابن كثير ٨/١٦٧، وفي ١٦٣ منه بإيجاز وارشاد المفيد ص ٢٠٢، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢/٣٤٣.

وكتب الإمام الحسين في جواب عمرو بن سعيد: اما بعد فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وقال: إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري، فجزيت خيراً[1].

❁ ❁ ❁

(١) في الطبري وابن الأثير وابن كثير تتمة للخبر السابق.

موقف لعبد الله عند مقتل ابنيه

قال هشام: عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه، قال: ولا أظن مولاه ذلك إلا أبا اللسلاس، فقال: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين.

قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال: يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتي أقتل معه.

والله إنه لمما يسخي بنفسي عنهما ويهون على المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال: الحمد لله عزَّ عليّ بمصرع الحسين أن لا تكن آست حسيناً يديٌ فقد آساه ولدي[1].

❁ ❁ ❁

(١) مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٣١ وانظر معالم المدرستين للعسكري: ٣/ ١٥٣.

إقامة عبد الله بن جعفر للعزاء على الحسين

وأقام عبد الله بن جعفر مأتماً للعزاء على ابن عمه الحسين فجعل الناس يفدون عليه يعزونه بمصابه الأليم، ويقول المؤرخون: إنه كان له مولى يسمى أبا السلاسل فقال له:

«هذا ما لقينا من الحسين».

وقد حسب الغبي أنه يتقرب إليه بذلك لأنه لولا الحسين لما استشهد ولداه، ولما سمع ابن جعفر مقالته فقد أهابه، وحذفه بنعله قائلاً:

«يابن اللخناء تقول ذلك في الحسين؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أقتل معه، والله إنه لمما يسخي نفسي عن ولدي، ويهون علي المصاب بهما أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه».

وأقبل على حضار مجلسه فقال لهم:

«الحمد لله لقد عز علي المصاب بمصرع الحسين أن لا أكون واسيته بنفسي فلقد واساه ولداي»[1].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ٢٨٦.

أولاد زينب بنت علي وفاطمة عليهم السلام

ولدت العقيلة زينب الكبرى عليها السلام لعبد الله بن جعفر الطيار: علياً وعوناً الأكبر، وعباساً، وأم كلثوم[١].

أما عون فقد استشهد مع خاله الحسين في كربلاء يوم الطف، قتل في جملة آل أبي طالب، وهو مدفون مع آل أبي طالب في المقبرة مما يلي رجلي الحسين عليه السلام كما نص عليه الشيخ المفيد في الإرشاد، والطبرسي في إعلام الورى. انتهى[٢].

❁ ❁ ❁

(١) انظر تاريخ الخميس ٢: ٣١٧ وسبل الهدي والرشاد: ١١/ ٥١..

(٢) كتاب العقيلة والفواطم/ للشاكري: ٢٠.

إرسال عبد الله أولاده لنصرة الحسين عليه السلام

قال أهل السير: إنه لما خرج الحسين عليه السلام من مكة كتب إليه عبد الله بن جعفر كتابا يسأله فيه الرجوع عن عزمه، وارسل إليه ابنيه عونا ومحمدا، فاتياه بوادي العقيق قبل أن يصل إلى مسامنة المدينة، ثم ذهب عبد الله إلى عمرو بن سعيد بن العاص عامل المدينة فساله امانا للحسين، فكتب وارسله إليه مع اخيه يحيى وخرج معه عبد الله فلقيا الحسين عليه السلام بذات عرق، فأقرآه الكتاب فأبى عليهما وقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامي، فامرني بالمسير وإني منته إلى ما أمرني به، وكتب جواب الكتاب إلى عمرو بن سعيد، ففارقاه ورجعا، وقد أوصى عبد الله ولديه بالحسين واعتذر منه.

قالوا: ولما ورد نعى الحسين ونعيهما إلى المدينة كان عبد الله جالسا في بيته، فدخل الناس يعزونه، فقال غلامه أبوالسلاس: هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين، فحذفه عبد الله بنعله وقال: يا بن اللخناء أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتى أقتل معه، والله انهما لمما يسخ بالنفس عنهما ويهون على المصاب بهما، انهما اصيبا مع أخي وابن عمي مواسين له صابرين معه، ثم أقبل على الجلساء فقال: الحمد لله اعزز علي بمصرع الحسين ان لا أكن نسيت حسيناً بيدى فقد آسيته بولدى.

قال السروي: برزعون بن عبد الله بن جعفر إلى القوم وهو يقول:

ان تنكروني فأنا بن جعفر شهيد صدق في الجنان ازهر

يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفا في المحشر

فضرب فيهم بسيفه حتى قتل منهم ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلا ثم ضربه

عبد الله بن قطنة الطائي النبهاني بسيفه فقتله.

وفيه يقول سليمان ابن قتة التيمي من قصيدته التي يرثي بها الحسين عليه السلام.

عيني جودى بعبرة وعويل ... واندبي ان بكيت آل الرسول
ستة كلهم لصلب علي ... قد اصيبوا وسبعة لعقيل
واندبي ان ندبت عونا اخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد اصيب ذوو القربى ... فبكى على المصاب الطويل

أبو اللسلاس: باللام المفتوحة والسين المهملة ثم لام وسين بينهما ألف ويمضى في بعض الكتب أبوالسلاسل وهو تصحيف.

قطنة: بالقاف المضمومة والنون بينهما طاء النبهانى بالنون والباء المفردة منسوب إلى نبهان بطن من بطون طي[1].

❁ ❁ ❁

(١) أبصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٩ ط النجف).

شهادة أبناء زينب بنت علي

قال السيد القرشي: وتسابقت الفتية من أبناء عبد الله بن جعفر إلى الجهاد بين يدي ريحانة رسول الله ﷺ وهم:

١ ــ عون بن عبد الله

وأمه العقيلة زينب بنت الإمام أمير المؤمنين، وقد برز إلى ساحة الجهاد فجعل يقاتل قتال الأبطال وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن جعفر ... شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر ... كفى بهذا شرفاً من معشر

وقد عرف نفسه بأنه ابن جعفر الشهيد الخالد في الإسلام الذي قطعت يداه في سبيل الدعوة الإسلامية، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الفردوس الأعلى حسبما يقول الرسول الأعظم ﷺ ويكفي عوناً شرفاً ومجداً انه حفيد هذا الرجل العظيم.

وجعل يقاتل فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله، وقد رثاه سليمان بن قتة بقوله:

واندبي إن بكيت عوناً أخاه ... ليس فيما ينوبهم بخذول
فلعمري لقد أصبت ذوي القر ... بى فبكى على المصاب الطويل[1]

(١) حياة الإمام الحسين ﷺ للقرشي: ٣/ ١٧٦.

٢ ــ محمد بن عبد الله

وبرز إلى حومة الحرب محمد بن عبد الله بن جعفر، وامه الخوصا من بني بكر ابن وائل وجعل يقاتل وهو يرتجز:

نشكو إلى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان
قد بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

لقد شكا إلى الله بهذا الرجز ما يعانيه أهل البيت ﷺ من الظلم والاعتداء من تلك العصابة الباغية التي عميت عن الحق وتردت في الضلال وبدلت أحكام القرآن، وأظهرت الكفر والطغيان.

وقاتل الفتى أعنف القتال فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فضربه بالسيف فهوى جسمه الخضيب على رمضاء كربلاء، ولم يلبث أن لفظ أنفاسه الأخيرة وقد رثاه سليمان بن قتة بقوله:

وسمي النبي غودر فيهم قد علوه بصارم مصقول
فإذا ما بكيت عيني فجودي بدموع تسيل كل مسيل[1]

وقال في البحار: وخرج من بعده محمّد بن عبدالله بن جعفر الطيّار فقتل منهم عشرة ثمّ قتله عامر التميمي وخرج من بعده أخوه عون وقتل ثمانية عشر رجلاً وثلاثة فوارس وقتله ابن بطّة ثمّ خرج القاسم بن الحسن وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم فاستأذن الحسين ﷺ فأبى أن يأذن له فلم يزل يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له فخرج ودموعه تسيل على خدّيه وهو يقول شعراً:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن

فقتل منهم خمسة وثلاثين رجلاً فضربه عمر الأزدي بالسيف على رأسه فوقع الغلام لوجهه ونادى يا عمّاه فجاءه الحسين ﷺ كالصقر المنقضّ فقتل قاتله وحملت

(١) حياة الحسين للقرشي: ٣/ ١٧٦.

خيل أهل الكوفة فجرحنه بحوافرها حتى مات الغلام فانجلت الغبرة فإذا الحسين واقف على رأس الغلام وهو يفحص برجله فقال الحسين عليه السلام: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك فلا يعينك أو يعينك فلا يُغني عنك بُعداً لقوم قتلوك، ثمّ احتمله حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته[١].

٣ ــ عبيد الله بن جعفر

قال السيد القرشي: وعبيد الله أمه الخوصا بنت حفصة، وقد برز إلى الجهاد فقتل[٢].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الحسين للقرشي: ٣/ ١٧٦.

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٣١.

أشقاء زينب بنت علي عليها السلام

أشقاؤها من أمها وأبيها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام، ومن بعدهم السيدة أم كلثوم، وهي أكبر من أختها، وآخرهم الشهيد السقط محسن. كما لها عدة إخوة وأخوات من أمهات شتى[1].

قال المفيد رحمه الله: أولاد أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وعليهم أجمعين ومحمد المكنى أبا القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين وأمهما أم حبيبة بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين صلوات الله عليه وعليهم السلام بطف كربلاء أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها وأم الحسن ورملة أمهما أم مسعود بن عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هانئ وأم الكرام وجمانة المكناة بأم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة رحمة الله عليهن لأمهات أولاد شتى.

وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبي صلى الله عليه وآله ذكرا كان سماه

(١) كتاب العقيلة والفواطم/للشاكري: ١٣.

رسول الله ﷺ وهو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية وعشرون ولدا والله أعلم[١].

أقول: ذكر الكثير من المؤرخين سقوط المحسن مباشرة بعد وفاة رسول الله ﷺ وذلك ضمن أحداث أليمة ليس هذا محل ذكرها[٢].

وقال كمال الدين بن طلحة رحمه الله: الفصل الحادي عشر: في ذكر أولاده عليه السلام: اعلم أيدك الله بروح منه أن أقوال الناس اختلفت في عدد أولاده عليه السلام ذكورا وإناثا فمنهم من أكثر فعد منهم السقط ولم يسقط ذكر نسبه ومنهم من أسقطه ولم ير أن يحتسب في العدة به فجاء قول كل واحد بمقتضى ما اعتمده في ذلك ويحسبه والذي نقل من كتاب صفوة الصفوة وغيره من تأليف الأئمة المعتبرين أن أولاده الذكور أربعة عشر ذكرا وأولاده الإناث تسعة عشر أنثى وهذا تفصيل أسمائهم:

الذكور: الحسن والحسين ومحمد الأكبر وعبيد الله وأبو بكر والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله ومحمد الأصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الأوسط عليهم السلام.

الإناث: زينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى وأم الحسن ورملة الكبرى أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى ورقية وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونقية بنت أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة.

وذكر قوم آخرون زيادة على ذلك وذكروا فيهم محسنا شقيقا للحسن

---

(١) انظر تاج المواليد للطبرسي: ٢٣، والبحار: ٤٢/ ٩٠.

(٢) راجع لذكر المحسن: الهداية الكبرى للخصيبي: ١٧٩، ٤٠٢، ٤٠٧، والأنوار النعمانية: ٢/ ٨٩ ـ ٩٠، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠ ح ١١، الرجعة للسترآبادي: ١٢٠ ح ٧٧، دلائل الإمامة للطبري: ٤٥.

والحسين ﷺ كان سقطا فالحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم هؤلاء الأربعة ﷺ من الطهر البتول فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

ومحمد الأكبر هو ابن الحنفية واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وقيل غير ذلك.

وعبيد الله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود.

والعباس وعثمان وجعفر وعبد الله وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد.

ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس.

ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاص وهذه أمامة هي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ.

وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحا، وبقية الأولاد من أمهات شتى أمهات أولاد.

وكان يوم قتله ﷺ عنده أربع حرائر في نكاح وهن أمامة بنت أبي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله ﷺ تزوجها بعد موت خالتها البتول فاطمة ﷺ وليلى بنت مسعود التميمية وأسماء بنت عميس الخثعمية وأم البنين الكلابية وأمهات أولاد ثمانية عشر أم ولد[1].

(١) كشف الغمة: ١/ ٤٤١.

العباس في كربلاء

لما اشتد العطش من الحسين عليه السلام واصحابه، وكادوا أن يموتوا عطشاً دعا أخاه العباس بن أبي طالب، فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معهم عشرين قربة فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات فقال عمرو ابن الحجاج: من هذا؟

فقالوا: رجال من أصحاب الحسين عليه السلام يريدون الماء، فاقتتلوا على الماء قتالا عظيما، فكان قوم يقتتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملؤوها فقتل من أصحاب عمر بن سعد جماعة ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد ثم رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين من القرب ومن كان معه[1].

ارسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد أني أريد ان أكلمك فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك، فخرج إليه عمر بن سعد في عشرين فارساً وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه فتنحوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك ففاوضه الحسين عليه السلام طويلا، واقنعه بأن يمسك الطرفان عن القتال ويرجع الحسين عليه السلام من حيث أتى أو يذهب الى حيث يريد من بلاد الله، وكتب عمر ابن سعد بذلك إلى عبيد الله بن زياد فأبى ابن زياد ذلك وكتب إليه:

«أما بعد فإني لم ابعثك إلى الحسين عليه السلام لتكف عنه ولا لتطاوله، ولا لتمنحه السلامة والبقاء ولا لتعقد له عندي شافعا، وانظر فإن نزل الحسين وأصحابه على

(١) الفتوح لابن الأعثم ٥/ ١٠٢، وقعة الطف، لابي مخنف ١٩١ ـ ١٩٢.

الحكم، واستسلموا فابعث بهم إلي سلما، وان أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره[١].

❁ ❁ ❁

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣١، الكامل في التاريخ ٤/ ٥٥.

إتيان العباس بالماء

روي أنه لما اشتد على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل؟ فجئ ما جاء بك.

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا والله لا اشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد الرجالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلا.

ثم إن رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء ثم إنها انتفضت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه.

وفي رواية أخرى: أنه عندما التاع الإمام كأشد ما تكون اللوعة ألماً ومحنة حينما رأى أطفاله وأهل بيته وهم يستغيثون من الظمأ القاتل، فندب أخاه وابن والده أبا الفضل العباس لتحصيل الماء فانبرى البطل العظيم، وصحب معه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وحملوا معهم عشرين قربة، واقتحموا بأجمعهم نهر الفرات، وقد

تقدمهم نافع بن هلال المرادي، فاستقبله عمرو بن الحجاج الزبيدي، وكان هو المسؤول عن حراسة الفرات، فقال له:

ـ ما جاء بك؟

ـ جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

ـ اشرب هنيئاً.

ـ أفأشرب والحسين عطشان ومن ترى من أصحابه.

ـ لا سبيل إلى سقي هؤلاء.. إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

ولم يحفل به أصحاب الإمام، فاقتحموا الفرات ليملأوا قربهم فثار عليهم عمرو ابن الحجاج مع مفرزة من جنوده، والتحم معهم العباس ونافع بن هلال، ودارت بينهم معركة إلا أنه لم يقتل فيها أحد وعاد أصحاب الإمام بعد أن ملأوا قربهم من الماء وقيل إنهم لم يعودوا إلا بشيء يسير منه واروى العباس عطاشى أهل البيت وأنقذهم من الظمأ، ولقب من ذلك اليوم بالسقاء وهو من أشهر ألقابه ذيوعاً، ومن أحبها عنده[1].

وفي رواية أبو مخنف قال: ولما اشتد على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعا العباس بن علي ابن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا، واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي: من الرجل فجئ ما جاء بك؟

قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي جلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا.

قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقى هؤلاء، إنما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ١١٠.

دنا منه أصحابه قال لرجاله: املؤوا قربكم فشد الرجالة فملؤوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلاً، ثم إن رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء، ثم إنها انتقضت بعد ذلك فمات منها.

وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه[1].

❁ ❁ ❁

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٧.

موقف العباس من أمان ابن زياد

روي أنه لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبد الله بن أبي المحل، وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلح الله الأمير ان بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أمانا، فعلت.

قال: نعم، ونعمة عين، فأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم.

فقال له الفتية: أقرئ خالنا الإسلام، وقل له: إن لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان بن سمية.

قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم به عليه، فقرأه، قال له عمر، مالك! ويلك لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به علي، والله إني لأظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفسا أبية لبين جنبيه، فقال له شمر: اخبرني ما أنت صانع أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوه؟ وإلا فخل بيني وبين الجند والعسكر.

قال: لا! ولا كرامة لك، وأنا أتولى ذلك.

قال: فدونك وكن أنت على الرجال.

قال: وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له: مالك وما تريد؟

قال: أنتم يا بني أختي آمنون.

قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له[١].

وفي رواية أخرى: أن الخبيث الأبرص شمر بن ذي الجوشن ظن أنه يمكنه أن يقنع أخوة الحسين بالعدول عن نصرة أخيهم فحمل لهم أماناً من عبيد الله بن زياد، وجاء يشتد حتى وقف أمامهم، وهتف منادياً:

«أين بنو اختنا العباس واخوته؟».

وهبت إليه الفتية كالأسود، فقالوا له:

«ما تريد يابن ذي الجوشن؟».

«لكم الأمان».

وصاحوا به وهم يتميزون من الغيظ قائلين:

«لعنك الله ولعن أمانك، أتُـأمننا، وابن بنت رسول الله ﷺ لا أمان له».

وولى الأثيم خائباً، وقد ظن أن أخوة الإمام من طراز أصحابه الممسوخين، ولم يعلم أنهم من أفذاذ الدنيا الذين صاغوا الكرامة الإنسانية وصنعوا الفخر والمجد للإنسان[٢].

❁ ❁ ❁

(١) معالم المدرستين للعسكري: ٣/ ٧٦ ـ ٨٧.

(٢) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ٩٣.

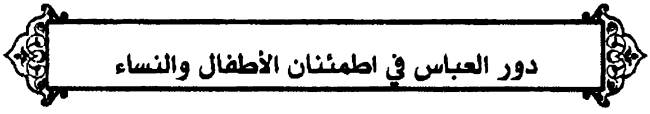

دور العباس في اطمئنان الأطفال والنساء

روي أنه لما دنا القوم من العباس عليه السلام دعا براحلته، فركبها، ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جل الناس: أيها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم بما الحق لكم علي، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم على سبيل، وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فأجمعوا أمركم وشركاءكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلي ولا تنظرون، ان وليي الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين[1].

قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا، صحن وبكين وبكت بناته، فارتفعت أصواتهن، فأرسل إليهن أخاه العباس بن علي، وعليا ابنه، وقال عليه السلام لهما: أسكتاهن فعمري ليكثرن بكاؤهن فلما سكتن، حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم، وما لا يحصى ذكره.

قال: فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال: اما بعد فانسبوني فانظروا من انا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله: وابن وصيه؟ وابن عمه؟ وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء

(١) رواها ابن نما في مثير الأحزان في اليوم السادس من المحرم.

عم أبي؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: إن رسول الله ﷺ قال لي ولأخي «هذان سيدا شباب أهل الجنة» فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضربه من اختلقه! وان كذبتموني فإن فيكم من أن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري! أو أبا سعيد الخدري! أو سهل بن سعد الساعدي! أو زيد بن أرقم! أو أنس بن مالك! يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كان يدري ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لأراك تعبد الله على سبعين حرفا، وأنا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك! ثم قال لهم الحسين ﷺ: فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أنا ما إني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري منكم ولا من غيركم انا ابن بنت نبيكم خاصة، أخبروني أتطلبوني بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته؟! أو بقصاص من جراحة؟

قال: فأخذوا لا يكلمونه، قال: فنادى: يا شبث بن ربعي! ويا حجار بن أبجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلى أن قد أينعت الثمار، وأخضر الجناب وطمت الجمام، وإنما تقدم على جند لك مجندة، فأقبل! قالوا له: لم نفعل! فقال: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم!

ثم قال: أيها الناس! إذ كرهتموني فدعوني انصرف عنكم إلى مأمني من الأرض.

قال: فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلّا ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه، فقال له الحسين: أنت أخو أخيك، أتريد ان يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل! لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر اقرار العبيد.

عباد الله! إني جلدت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب.

قال: ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، واقبلوا يزحفون نحوه[1].

(١) معالم المدرستين للعسكري: ٣/ ٩٧.

العباس عند زحف الجيش

روي أنه عندما تدافعت القوى الغادرة التي ملئت نفوسها الشريرة بالأحقاد والأضغان على العترة الطاهرة التي تبنت حقوق المظلومين والمضطهدين، وجاهدت من أجل إحقاق الحق.

لقد زحفت طلائع جيش ابن سعد نحو الإمام في عصر الخميس لتسع خلون من شهر محرم، فقد صدرت إلى القيادة العامة الأوامر المشددة من ابن زياد بتعجيل القتال خوفاً من أن يتبلور رأي الجيش ويحدث انقسام في صفوفه، ولما زحف ذلك الجيش كان الحسين جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه، فسمعت أخته عقيلة بني هاشم زينب عليها السلام أصوات الرجال وتدافعهم نحو أخيها فانبرت إليه وهي فزعة مرعوبة فأيقظته فرفع الإمام رأسه فرأى أخته، فقال لها بعزم وثبات:

«إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام، فقال: إنك تروح إلينا...».

وذابت نفس العقيلة، وانهارت قواها فلطمت وجهها وقالت بنبرات حزينة:

«يا ويلتاه...».

والتفت أبو الفضل العباس إلى أخيه فقال له: يا أخي أتاك القوم فطلب منه الإمام أن يتعرف على خبرهم قائلاً له:

«اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم، فتقول لهم: ما بدا لكم، وما تريدون؟».

وأسرع أبو الفضل نحوهم، ومعه عشرون فارساً من أصحابه، وفيهم زهير ابن

القين وحبيب بن مظاهر، وسألهم العباس عن زحفهم، فقالوا له:

«جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو نناجزكم».

وقفل العباس إلى أخيه يعرض عليه الأمر، وأقبل حبيب بن مظاهر على القوم فجعل يعظهم، ويذكرهم الدار الآخرة قائلاً:

«أما والله لبئس القوم يقدمون غداً على الله تعالى، وعلى رسوله محمد ﷺ وقد قتلوا ذريته وأهل بيته المجتهدين بالأسحار، الذاكرين الله كثيراً بالليل والنهار وشيمته الأتقياء الأبرار».

فرد عليه عزرة بن قيس قائلاً:

«يا بن مظاهر إنك لتزكي نفسك!!».

وانبرى إليه زهير بن القين قائلاً:

«اتق الله يا بن قيس، ولا تكن من الذين يعينون على الضلال، ويقتلون النفس الزكية الطاهرة عترة خيرة الأنبياء».

فقال له عزرة:

«كنت عندنا عثمانياً فما بالك؟».

فقال زهير:

«والله ما كتبت إلى الحسين، ولا أرسلت إليه رسولاً، ولكن الطريق جمعني وإياه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله وعرفت ما تقدمون من غدركم، ونكثكم، وسبيلكم إلى الدنيا فرأيت أن أنصره، وأكون في حزبه حفظاً لما ضيعتم من حق رسول الله ﷺ».

وعرض أبو الفضل مقالة القوم على أخيه، فقال له:

«ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة، وندعوه، ونستغفره فهو يعلم أني أحب الصلاة وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار».

ورجع إليهم أبو الفضل العباس، فأخبرهم بكلام أخيه، وعرض ابن سعد الأمر على الشمر خوفاً من وشايته إذا استجاب لطلب الإمام وأخر القتال فقد كان المنافس الوحيد له على إمارة الجيش كما كان عيناً عليه، أو أنه أراد أن يكون شريكاً له في المسؤولية فيما إذا عاتبه ابن زياد على تأخير الحرب.

وعلى أي حال فإن الشمر لم يبد رأيه في الموضوع، وإنما أحاله لابن سعد، وانبرى عمرو بن الحجاج الزبيدي فأنكر عليهم احجامهم عن إجابة الإمام قائلاً:

«سبحان الله!! والله لو كان من الديلم ثم سألكم هذه المسألة لكان ينبغي أن تجيبوه..».

ولم يزد ابن الحجاج على ذلك فلم يقل إنه ابن رسول الله) ص) خوفاً من أن تنقل الاستخبارات العسكرية حديثه إلى ابن مرجانة فينال العقاب أو العتاب والحرمان منه... وأيد ابن الأشعث مقالة ابن الحجاج فقال لابن سعد:

«أجبهم إلى ما سألوا فلعمري ليصحبنك بالقتال غداً».

وإنما قال ابن الأشعث ذلك لأنه حسب أن الإمام يتنازل لابن زياد فلذا رغب في تأخير القتال، إلا أنه لما استبان له أن الإمام مصمم على الحرب ندم على كلامه وراح يقول:

«والله لو أعلم أنهم يفعلون ما أخرتهم».

لقد اتخذ ابن الأشعث من خلقه وأخلاق أهل الكوفة مقياساً يقيس به قيم الرجال فظن أن الإمام سوف يستجيب للذل والهوان ويتنازل عن أداء رسالته الكبرى، ولم يعلم أن الإمام يستمد واقعه واتجاهاته من جده العظيم[1].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ١١١.

العباس يستمهل القوم

قيل: وأتى العباس بن علي حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد، فقال له: ارجع إليهم فإن استطعت ان تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا وندعوه ونستغفره فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

قال: وأقبل العباس ابن علي يركض حتى انتهى إليهم، فقال: يا هؤلاء ان أبا عبد الله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشية، حتى ينظر في هذا الأمر فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله، فإما رضيناه، فأتينا بالامر الذي تسألونه وتسومونه، أو كرهنا فرددناه، وإنما أراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية، حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلما اتاهم العباس بن علي بذلك.

قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر!

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك!

قال: قد أردت أن لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة، لكان ينبغي لك ان تجيبهم إليها.

وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة.

فقال: والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشية.

وروى عن علي بن الحسين عليه السلام قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام

مثل حيث يسمع الصوت فقال: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استلمتم سرحنا بكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم[١].

❁ ❁ ❁

(١) معالم المدرستين للعسكري: ٣/ ٨٩.

العباس في ليلة العاشر من محرم

روي عن أهل البيت عليهم السلام أنه لمّا جمع ريحانة رسول الله سيّد الشهداء الحسين ابن عليّ عليه السلام أصحابه عندما قرب المساء من يوم التّاسوعاء وقال لهم: إنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام هذا اللّيل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً.

فبعد ما قال أعوانه من إخوته وأبنائه وبني أخيه وبني عقيل وابني عبد الله بن جعفر ما قالوا، قام إليه مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه فقال: أنحن نخلّي عنك وبما نعتذر إلى الله في أداء حقّك أما والله حتّى أطعن في صدورهم برُمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو قد علمت انّي أُقتل ثمَّ أحيى ثمَّ أحرق ثمَّ أحيى ثمَّ أذرى يفعل ذلك بي سبعين مرَّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمَّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين رحمة الله عليه فقال: والله لوددت أنّي قتلت ثم نشرت ثمَّ قتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرَّة وانَّ الله عزَّ وجلَّ يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك[1].

وقال السيد مرتضى العسكري: قال: ثم إن عمر بن سعد نهض إليه عشية

(١) الإرشاد: ٢/ ٩٢.

الخميس لتسع مضين من المحرم، ونادى: يا خيل الله اركبي وابشري: فركب في الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر، وحسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت ﷺ: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت.

قال: فرفع الحسين رأسه، فقال: إني رأيت رسول ﷺ في المنام فقال لي انك تروح إلينا، قال: فلطمت أخته وجهها، وقالت: يا ويلنا!

فقال: ليس لك الويل يا أخية اسكني، رحمك الرحمن.

وقال العباس بن علي ﷺ: يا أخي اتاك القوم، قال: فنهض.

ثم قال: يا عباس! اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: مالكم وما بدالكم؟ وتسألهم عما جاء بهم، فأتاهم العباس، فاستقبلهم في نحو من عشرين فارسأفيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس: ما بدالكم وما تريدون؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم.

قال: فلا تعجلوا حتى ارجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا، ثم قالوا: القه فأعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول.

قال: فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين يخبر بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم، ان شئت، وان شئت كلمتهم.

فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه ﷺ وعترته، وأهل بيته ﷺ وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيرا، فقال له عزرة بن قيس: انك لتزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة! ان الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة! فإني لك من الناصحين، أنشدك

الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهيرا ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا! قال: أفلست تستدل بموقفي هذا إني منهم؟ اما والله ما كتبت إليه كتابا قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم؟ فرأيت أن انصره، وان أكون في حزبه، وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله، وحق رسوله ﷺ[1].

❁ ❁ ❁

(١) معالم المدرستين للعسكري: ٣/ ٨٨.

الإمام يأذن لأصحابه بالتفرق

وجمع الإمام ﷺ أصحابه وأهل بيته ليلة العاشر من المحرم، وطلب منهم أن ينطلقوا في رحاب الأرض ويتركوه وحده ليلقى مصيره المحتوم، وقد أراد أن يكونوا على هدى وبينة من أمرهم، فقال لهم:

«اثني على الله أحسن الثناء، واحمده على السراء والضراء... اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن، وفهمتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين.

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً، ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً، وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً خيراً، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابونني لهوا عن طلب غيري».

وتمثلت روعة الإيمان بهذا الخطاب العظيم الذي كشف جانباً كبيراً عن نفسية الإمام رائد الكرامة الإنسانية، فقد تجنب في هذا الموقف الدقيق جميع ألوان المنعطفات، فجعل أصحابه وأهل بيته أمام الأمر الواقع وحدد لهم النتيجة التي لا مفر منها وهي القتل والتضحية وليس هناك شيء آخر غيرها.. وقد رغب أن يخلوا عنه، وينصرفوا تحت جنح الظلام فيتخذون منه ستاراً دون كل عين فلعلهم يخجلون أن يبتعدوا عنه في ضوء النهار، أو أنهم يخشونه فجعلهم في حل من التزاماتهم

تجاهه، وعرفهم انه بالذات هو الهدف لتلك الوحوش الكاسرة فإذا ظفروا به فلا ارب لهم في طلب غيره[١].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/١١١.

جواب العباس وإخوته

ولم يكد يفرغ الإمام من كلماته حتى هبت الصفوة الطيبة من أهل بيته، وهم يعلنون اختيار الطريق الذي يسلكه، ويتبعونه في مسيرته ولا يختارون غير منهجه، فانبروا جميعاً وعيونهم تفيض دموعاً قائلين:

«لِمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً».

بدأهم بهذا القول أخوه أبو الفضل العباس وتابعته الفتية الطيبة من أبناء الأسرة النبوية، والتفت الإمام إلى أبناء عمه من بني عقيل فقال لهم:

«حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنت لكم».

وهبت فتية آل عقيل تتعالى أصواتهم قائلين بلسان واحد:

«إذن ما يقول الناس؟ وما نقول؟ إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن برمح، ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا؟ لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك، حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك»[1].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ١١١.

العباس عند التعبئة العامة في المعسكرين

وقام كلا المعسكرين بتعبئة عامة، فعبأ الإمام أصحابه وكانوا اثنين وثمانين فارساً وراجلاً وجعل زهير بن القين في الميمنة، وحبيب بن مظاهر في الميسرة، وثبت هو وأهل بيته في القلب وأعطى رايته إلى أخيه وعضده أبي الفضل العباس وعبأ ابن سعد جيشه فجعل على ربع أهل المدينة عبد الله بن زهير الأزدي، وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الأشعث، وعلى ربع مذحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، وعلى ربع بني تميم وهمدان الحر بن يزيد الرياحي وجعل على ميمنة جيشه عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس الأحمسي وعلى الرجالة شبث بن ربعي وأعطى الراية دريداً مولاه وبذلك فقد استعد كلا المعسكرين للحرب والقتال.

العباس يساند الشهداء

قال: قال الطبري: وبرز عمر بن خالد وجابر بن الحارث السلماني، وسعد مولى عمر ابن خالد، ومجمع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس وقاتلوا فلما وغلوا، عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي عليه السلام فاستنقذهم، فجاؤوا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم، شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد.

❁ ❁ ❁

فضل العباس

الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس [ابن عبد الرحمن]، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن [ثابت ابن أبي صفية] الثمالي قال: نظر علي بن الحسين سيد العابدين إلى عبيد الله ابن العباس بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فاستعبر ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الامة كل يتقرب إلى الله عزوجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيا وظلما وعدوانا.

ثم قال عليه السلام: رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدل الله عزوجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله عزوجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[1].

محمد بن جعفر، عن ابن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عمن حدثه، عن علي بن حمزة، عن الحسين بن أبي العلا وأبي المغرا وعاصم بن حميد جميعاً،

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٩٤ ـ ٣٠٢ ح ٤، وأمالي الصدوق: المجلس ٧٠ الرقم ١٠.

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من شهيد إلا وهو يحب لو أن الحسين بن علي عليه السلام حي حتى يدخلون الجنة معه[١].

(١) أي حتى ينصرونه ويقتلون معه فيدخلون الجنة، وفي بعض النسخ كما في المصدر إلّا ويحب أن يكون مع الحسين عليه الصلاة والسلام حتى يدخلون الجنة معه راجع كامل الزيارات ص ١١١.

شهادة إخوة زينب عليها السلام

❖ شهادة ابو بكر بن علي عليه السلام

ثم تقدم اخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يقتلوا من دونه فأول من تقدم منهم أبو بكر بن علي، واسمه عبد الله، وأمة ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي بن مسلم ابن جندل بن نهشل بن دارم التميمية فبرز أبو بكر وهو يقول:

شيخي علي ذو الفخار الأطول ... من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا الحسين ابن النبي المرسل ... نذود عنه بالحسام الفيصل

تفديه نفسي من أخ مبجل ... يا رب فامنحني الثواب المجزل

فحمل زحر بن قيس النخعي فقتله: عمر بن علي عليه السلام: ثم خرج من بعد أبي بكر ابن علي، أخوه عمر بن علي، فحمل وهو يقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زحر ... ذاك الشقي بالنبي قد كفر

يا زحر يا زحر تدان من عمر ... لعلك اليوم تبوء بسقر

شر مكان في حريق وسعر ... فإنك الجاحد يا شر البشر

ثم قصد قاتل أخيه فقتله، وجعل يضرب بسيفه ضربا منكرا

ويقول في حملاته:

خلوا عداة الله خلوا عن عمر ... خلوا عن الليث العبوس المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفر ... وليس يغدو كالجبان المنجحر

ولم يزل يقاتل حتى قتل.

❖ شهادة عثمان بن علي عليه السلام

ثم خرج من بعده عثمان بن علي وأمه أم البنين بنت حزام بن خالد، من بني كلاب وهو يقول:

إني أنا عثمان ذو المفاخر ... شيخي علي ذو الفعال الطاهر
صنو النبي ذو الرشاد السائر ... ما بين كل غائب وحاضر

ثم قاتل حتى قتل.

❖ شهادة جعفر بن علي عليه السلام

ثم خرج أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين أيضاً فحمل وهو يقول:

اني أنا جعفر ذو المعالي ... نجل علي الخير ذو النوال
أحمي حسينا بالقنا العسال ... وبالحسام الواضح الصقال

ثم قاتل حتى قتل.

❖ شهادة عبد الله بن علي عليه السلام

ثم خرج من بعده أخوه عبد الله بن علي، وأمه أم البنين أيضاً، فحمل وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والافضال ... ذاك علي الخير في الفعال
سيف رسول الله ذو النكال ... وكاشف الخطوب والأهوال

فحمل وقاتل حتى قتل[1].

وروى الطبري عن حميد بن مسلم قال: سمعت الحسين يومئذ وهو يقول: اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فإن متعتهم إلى حين

---

(١) أورد الطبري ومن تبعه خبر مقتل أخوة الحسين بإيجاز، وفي مناقب ابن شهرآشوب أورد ارجاز أخوة العباس لامه وما أوردناه هنا نقلناه من مقتل الخوارزمي ٢/ ٢٨ ـ ٢٩ وبلفظه.

ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة أبدا.

فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال: وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه، قال: ولما بقي الحسين في ثلاثة رهط أو أربعة، دعا بسراويل محققة يلمع فيها البصر يماني محقق ففزره ونكثه لكي لا يسلبه فقال له بعض أصحابه: لو لبست تحته تبانا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغي لي أن ألبسه قال: فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه إياه فتركه مجردا.

قال أبو مخنف: فحدثني عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدي بحر بن كعب كانتا في الشتاء تنضحان الماء وفي الصيف تيبسان كأنهما عود.

❖ شهادة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام

في مقاتل الطالبيين: كان رجلاً وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين معه يوم قتل، وهو أكبر ولد أم البنين وهو آخر من قتل من إخوته لامه وأبيه[1].

وفي مقتل الخوارزمي: ثم خرج العباس وهو السقاء فحمل وهو يقول:

أقسمت بالله الأعز الأعظم ... وبالحجون صادقا وزمزم

وبالحطيم والفنا المحرم ... ليخضبن اليوم جسمي بدمي

دون الحسين ذي الفخار الأقدم ... امام أهل الفضل والتكرم[2]

وفي الارشاد ومثير الأحزان واللهوف[3]: واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه فاعترضه خيل ابن سعد.

وفي مناقب شهرآشوب: مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وهو يقول:

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٨٤.

(٢) مقتل الخوارزمي ٢/ ٢٩ ـ ٣٠.

(٣) الارشاد ص ٢٤، وإعلام الورى ص ٢٤٤، ومثير الأحزان ص ٥٣، واللهوف ص ٤٥.

لا أرهب الموت إذا الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقا
نفسي لابن المصطفى الطهر وقا أنّى أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له زيد بن الورقاء الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن طفيل السنبسي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وحمل عليه وهو يرتجز:

والله ان قطعتموا يميني انّي أحامي أبدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله، فقال:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار فقتله الملعون بعمود من حديد[1].

وفي مقتل الخوارزمي: فقال الحسين: الان انكسر ظهري وقلّت حيلتي..[2]..

وقال في البحار: وكان العبّاس سقّاء الحسين عليه السلام صاحب لوائه وهو أكبر الاخوان مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم فكمن له زيد بن ورقاء من وراء نخلة فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله وقاتل ثمّ قطعت شماله فقاتل حتّى ضربه ملعون بعمود على رأسه، فلمّا رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وقال شعراً:

تعديتم يا شرّ قوم ببغيكم وخالفتموا دين النبيّ محمّد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبيّ المسدّد

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.
(٢) مقتل الخوارزمي ٢/ ٣٠.

أما كانت الزهراء أمّي دونكم أما كان من خير البرية أحمد
لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتموا فسوف تلاقوا حرّ نار تُوقد

وروي أنّ العبّاس لمّا رأى وحدة الحسين عليه السلام أتاه وقال: يا أخي هل من رخصة، فبكى الحسين وقال: أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري فقال العبّاس: قد سئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال له: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء، فركب وأخذ رمحه والقربة وقصد الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكلين بالفرات ورموه بالنبال فقتل منهم ثمانين رجلاً، فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين فرمى بالماء وملأ القربة وحملها على كتفه فقطعوا عليه الطريق ثمّ قطعوا يده اليمنى فحمل القربة باليسرى ثمّ قطعها نوفل من الزند فحمل القربة بأسنانه فجاءه سهم فأصاب القربة فأُريق ماؤها ثمّ جاءه سهم أصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني فأتى إليه وحمله إلى الخيمة.

ولمّا قتل العبّاس قال الحسين عليه السلام: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي[1].

قال السيد القرشي: وليس في تأريخ الإنسانية قديماً ولا حديثاً أخوة أصدق ولا أنبل ولا أوفى من أخوة أبي الفضل لأخيه الإمام الحسين فقد حفلت بجميع القيم الإنسانية والمثل الكريمة.

وكان البارز من مُثل تلك الأخوة النادرة الإيثار والمواساة والفداء فقد آثر أبو الفضل أخاه وفداه بروحه، وواساه في أقسى المحن والخطوب وقد أشاد الإمام زين العابدين عليه السلام بهذه المواساة النادرة من عمه يقول عليه السلام:

«رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله تعالى بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن

(١) معالم المدرستين: ٣/١٢٩.

أبي طالب.. وان للعباس عند الله تعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»

وقد أثارت هذه الأخوة الصادقة الإكبار والإعجاب عند جميع الناس، وصارت مضرب المثل في جميع الأحقاب والآباد، وقد اعتز بها حفيده الفضل بن محمد يقول:

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء

ويقول الكميت:

وأبو الفضل إن ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس من أسقام
قتل الأدعياء إذ قتلوه ... أكرم الشاربين صوب الغمام

لقد كان أبو الفضل يملك طاقات هائلة من التقوى والدين، وكانت أسارير النور بادية على وجهه الكريم حتى لُقب بقمر بني هاشم، كما كان من الأبطال البارزين في الإسلام، وكان إذا ركب الفرس المطهم تخطان رجلاه في الأرض وقد ورث صفات أبيه من الشجاعة والنضال.

وأسند إليه الإمام عليه السلام يوم الطف قيادة جيشه ودفع إليه رايته فرفعها عالية خفاقة، وقد قاتل أعنف القتال وأشده، ولما رأى وحدة أخيه وقتل أصحابه وأهل بيته الذين باعوا نفوسهم لله انبرى إليه يطلب منه الرخصة ليلاقي مصيره المشرق، فلم يسمح له الإمام وقال له بصوت خافت حزين النبرات:

«أنت صاحب لوائي».

لقد كان الإمام يشعر بالقوة والمنعة ما دام أبو الفضل حياً، فهو كجيش إلى جانبه يحميه ويذب عنه، وألح عليه أبو الفضل قائلاً:

«لقد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ ثأري منهم».

لقد ضاق صدره وسئم من الحياة حينما رأى الكواكب المشرقة من إخوته وأبناء إخوته وعمومته صرعى مجزرين على رمال كربلاء فتحرق شوقاً للالتحاق بهم والأخذ بثأرهم، وطلب منه الإمام أن يسعى لتحصيل الماء إلى الأطفال الذين صرعهم العطش فاندفع الشهم النبيل نحو أولئك الممسوخين فجعل يعظهم ويحذرهم غضب الله ونقمته، وخاطب ابن سعد قائلاً:

«يا بن سعد هذا الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم، وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأخلي لكم الحجاز والعراق».

وزلزلت الأرض تحت أقدامهم وودوا أن تخيس بهم، وبكى بعضهم وساد عليهم صمت رهيب فانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذي الجوشن فرد عليه قائلاً:

«يابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماءً وهو تحت أيدينا لما سقيناهم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد».

وقفل أبو الفضل راجعاً إلى أخيه فأخبره بعتو القوم وطغيانهم، وسمع الأبي الشهم صراخ الأطفال وهم يستغيثون وينادون:

العطش العطش. الماء الماء.

فرآهم أبو الفضل العباس ـ ويا لهول ما رأى ـ قد ذبلت شفاههم وتغيرت ألوانهم وأشرفوا على الهلاك من شدة الظمأ، فالتاع كأشد ما يكون الالتياع، وسرى الألم العاصف في محياه، واندفع ببسالة لإغاثتهم فركب جواده وأخذ معه القربة، فاقتحم الفرات وقد استطاع بقوة بأسه أن يفك الحصار الذي فرض على الماء وقد انهزم الجيش من بين يديه، فقد ذكرهم ببطولات أبيه فاتح خيبر ومحطم فلول الشرك،

وقد انتهى إلى الماء وكان قلبه الشريف قد تفتت من العطش، واغترف من الماء غرفة ليشرب منه إلا أنه تذكر عطش أخيه ومن معه من النساء والأطفال فرمى الماء من يده وامتنع أن يروي غليله وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تا الله ما هذا فعال ديني

إن الإنسانية بكل إجلال وإكبار لتحيي هذه الروح العظيمة التي تألقت في دنيا الفضيلة والإسلام، وهي تلقي على الأجيال أروع الدروس عن الكرامة الإنسانية والمثل العليا.

لقد كان هذا الإيثار الذي تجاوز حدود الزمان والمكان من أبرز الذاتيات في خلق أبي الفضل، فلم تمكنه عواطفه المترعة بالولاء والحنان لأخيه أن يشرب من الماء قبله، فأي إيثار أنبل أو أصدق من هذا الإيثار لقد امتزجت نفسه بنفس أخيه، وتفاعلت روحه مع روحه، فلم يعد هناك أي تعدد في الوجود بينهما واتجه فخر هاشم مزهواً نحو المخيم بعدما ملأ القربة وهي عنده أغلى وأثمن من الحياة، والتحم مع الأعداء التحاماً رهيباً فقد أحاطوا به ليمنعوه من إيصال الماء إلى عطاشى أهل البيت، وأشاع فيهم البطل القتل فأخذ يحصد الرؤوس ويجندل الأبطال وهو يرتجز:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتى أوارى في المصاليت لقى
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس اغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

لقد أعلن لهم عن شجاعته النادرة وبطولاته العظيمة، فهو لا يرهب الموت، وإنما يستقبله بثغر باسم دفاعاً عن الحق، ودفاعاً عن أخيه رائد العدالة الاجتماعية في الأرض... وانه لفخور إذ يغدو بالسقاء مملوءاً من الماء ليروي به عطاشى أهل البيت.

وانهزمت جيوش الباطل يطاردها الرعب والفزع، فقد أبدى أبو الفضل من البطولات ما يفوق حد الوصف وقد أيقنوا أنهم عاجزون عن مقاومته، إلا أن الوضر الجبان زيد بن الرقاد الجهني قد كمن له من وراء نخلة، ولم يستقبله بوجهه، فضربه على يمينه فبراها.. لقد قطع تلك اليد التي كانت تفيض سماحاً وبراً على الناس ودفاعاً عن حقوق المظلومين والمضطهدين.

ولم يعن أبو الفضل بيمينه، وإنما راح يرتجز:

والله ان قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق يقيني نجل النبي الطاهر الأمين

ودلل بهذا الرجز على الأهداف العظيمة التي يناضل من أجلها، فهو إنما يناضل دفاعاً عن الدين، ودفاعاً عن إمام المسلمين.

ولم يبعد العباس قليلاً حتى كمن له من وراء نخلة رجس من أرجاس البشرية وهو الحكيم بن الطفيل الطائي فضربه على يساره فبراها، وتنص بعض المقاتل أنه حمل القربة بأسنانه وجعل يركض ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت، غير حافل بما كان يعانيه من نزف الدماء وألم الجروح وشدة الظمأ.. لقد كان ذلك منتهى ما وصلت إليه الإنسانية في جميع أدوارها من الوفاء والرحمة والحنان.

وبينما هو يركض وهو بتلك الحالة إذ أصاب القربة سهم غادر فأريق ماؤها، ووقف البطل الشهم حزيناً، فقد كان إراقة الماء عنده أشد عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح، وشد عليه رجس فعلاه بعمود من حديد على رأسه الشريف ففلق هامته، وهوى إلى الأرض وهو يؤدي تحيته ووداعه الأخير إلى أخيه قائلاً:

«عليك مني السلام أبا عبد الله».

وحمل الأثير كلماته إلى أخيه فخرقت قلبه ومزقت أحشاءه، وانطلق وهو خائر القوى منهد الركن فاقتحم بجواده جيوش الأعداء، ووقف على الجثمان المقدس وهو

يعاني آلام الاحتضار وألقى بنفسه عليه فجعل يشمه ويضمخه بدموع عينيه وهو يلفظ شظايا قلبه الذي مزقته الكوارث قائلاً:

«الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي».

وجعل الإمام يطيل النظر إلى جثمان أخيه وهو يذكر إخوته الصادقة ووفاءه النادر وشهامته الفذة... وتبددت جميع آماله، وكان مما يهون عليه أهوال هذه الكارثة سرعة اللحاق به، وعدم بقائه بعده إلا لحظات، ولكنها كانت عنده كالسنين فقد ودَّ أن المنية قد وافته قبله.

وقام الثاكل الحزين وقد انهارت قواه، وهو لا يتمكن أن يقل قدميه، وقد بان عليه الانكسار والحزن، واتجه صوب المخيم وهو يكفكف دموعه، فاستقبلته سكينة قائلة:

«أين عمي؟».

فأخبرها بشهادته وهو غارق بالبكاء والشجون، وذعرت حفيدة الرسول ﷺ زينب واستولى عليها الفزع حينما سمعت بمقتل أخيها، ووضعت يدها على قلبها المذاب وهي تصيح:

«واأخاه، واعباساه، واضيعتنا بعدك».

وشارك الإمام شقيقته في النياحة على أخيه البار، واندفع رافعاً عقيرته وهو الصبور:

«واضيعتنا بعدك يا أبا الفضل».

لقد شعر بالوحدة والضيعة بعد فقده لأخيه الذي لم يترك لوناً من ألوان البر والمواساة إلا قدمها لأخيه.

فسلام على سيرتك وذكراك يا أبا الفضل، فلقد مضيت إلى مصيرك العظيم وأنت من أعظم الشهداء إشراقاً وتضحية.

وداعاً يا قمر بني هاشم.

وداعاً يا بطل كربلاء.

وسلام عليك يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حياً[1].

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ١٨٤.

خلود الإمام العباس بن علي الذي أنار التاريخ

قال السيد الخامنئي: انّ من هذه الشخصيات التي أنارت التاريخ بشكل أو آخر أبو فضل العباس عليه السلام الذي كان البعض يظن في حقه وفي عهده، ظناً مادياً باطلاً، بأن هذه الشخصية قد اندثرت بالكامل.

استشهد الإمام الحسين عليه السلام في الغربة مع جميع من كان معه من الشباب والشخصيات البارزة من عائلته ـ الأخوة والأولاد والاقارب والصحابة الغيارى ـ ودفنوا في منتهى الغربة، ولم يُشيِّعوا، ولم يقم أحد عليهم العزاء.

ظن البعض باطلاً أن بقاء هذه الثلة قد يثير عندهم غريزة الانتقام، كما كان ذلك البعض يتصور انّ المسألة ستنتهي بالقضاء على الإمام الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس وأصحابه.

يبدو ظاهرياً أن الإمام السجاد عاش بعد الإمام الحسين مدة أربع وثلاثين سنة في حالة انزواء دون أن يشكّل تكتلاً أو جماعة أو عسكراً أو تمرداً. أما أبو الفضل فقد استشهد في يوم عاشوراء.

لقد كانت تصورات القوى المادية ـ التي تحكم الناس بمنطق مادي ـ أن الأمر قد انتهى بمجرد القضاء على هذه الشخصيات؛ لكن واقع الأمر كان مختلفاً عمّا كانوا يتصورون، فلم يُقضَ عليهم، بل خلدوا، وأخذ جلالهم وجاذبيتهم وتأثيرهم يزداد يوماً بعد آخر، فقد استولوا على قلوب الناس وفتحوها، فزادوا من دائرة وجودهم.

واليوم يتبرك بأسمائهم مئات الملايين ـ من الشيعة وغير الشيعة ـ وينهلون من

كلامهم، ويبجّلون ذكراهم؛ إنه النصر في التاريخ، نصر حقيقي وخالد.

إنّ السؤال الذي ينصرف إليه الذهن هو: ما واقع الأمر؟ وما هو سبب البقاء والخلود؟

برأيي أنها من الحقائق الأساسية، وفي الوقت نفسه من أوضح الحقائق وأشدها رواجاً في حياة البشرية، إلّا أنّ شأنها شأن جميع الحقائق الواضحة والبديهية، فلا يلتفت إليها ذهن الغافل.

إنّ حقائق العالم جميعها حقائق مهمة؛ كالشمس والقمر والليل والنهار ومجي الفصول المختلفة، والحياة والموت؛ إن للإنسان في كلّ من هذه الحوادث درساً جديراً بالتدبّر، إلّا أنّ الغافلين لا يلتفتون إليها، بينما يعتني بها المتدبرون وينهلون منها زادهم.

❖ نوعان من عوامل القدرة

إنّ الحقيقة التي أشرنا إليها هي من تلك الحقائق الواضحة التي كانت على مرّ العصور؛ وهي أنّ هنالك نوعين من عوامل القدرة: نوع من العوامل المادية، والنوع الآخر هو القدرة الناشئة عن عوامل معنوية.

إنّ عوامل القدرة المادية هي المال والقوة والتي مارسها الجبابرة على طول التاريخ، ولم يكتب البقاء لهذه القدرة إلّا أياماً معدودة.

انظروا إلى جبابرة العالم حيث عمّروا طويلاً خاضوا فيه المعارك وسعوا ومارسوا السياسة لأجل اقتطاف ثمار ما دامت لهم إلّا سنوات قليلة؛ أي لا شيء في الواقع.

❖ عوامل القدرة المعنوية

هناك عوامل للقدرة المعنوية، وهي الإيمان والطهر والتقوى والصدق والحقانية، والقيم الدينية مقترنة مع الجهاد والسعي؛ فهذه القدرة قدرة خالدة، وهذه

القدرة لا تعني الأخذ والتكنيز والربح والتمتع، بل هي قدرة التاريخ الخالدة، وقدرة التحكم بمصير البشرية؛ كما هو الحال بالنسبة للأنبياء، فهم أحياء حتى اليوم. كما أن زعماء العدل والحق لازالوا أحياءً في تاريخ البشرية؛ وما يعني ذلك؟ إنّ ذلك يعني أنّ النهج الذي سعوا وجاهدوا وناضلوا في سبيل توطينه في نفوس البشرية، أصبح خالداً وصار مفهوماً لازالت البشرية تنهل منه الدروس.

(وأبو الفضل العباس عليه السلام من تلك الشخصيات التي تمثل بها الطهر والشجاعة والتقوى والصدق كافّة القيم الدينيّة مقترنة مع الجهاد والسعي لذلك بقي إسمه خالداً يترك به حتى يعمّنا هذا)

إنّ الخيرات والصالحات والمحاسن التي نجدها عند البشرية اليوم ناشئة من تلك الدروس وهي استمرار لمساعي الأنبياء وأهل البيت عليهم السلام والمصلحين والخيّرين، فهذه تبقى وتخلد[1].

❁ ❁ ❁

(١) ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٢٤٥.

قيمة أبو الفضل

قال السيد الخامنئي: بلغني عن بعض المداحين هو استعمال الثناء الفارغ والتافه والذي يكون مضرّاً أحياناً، فمثلاً يتم الحديث حول شخصية أبي الفضل عليه السلام، فيطنب في وصف عينيه وحاجبيه الجميلين! فهل أن العيون الجميلة نادرة في العالم؟ وهل كانت قيمة أبي الفضل عليه السلام مستوحاة من عينيه الجميلتين؟! وهل أنكم رأيتم أبا الفضل وتعرفتم على صفة عينيه؟! إن هذه الأمور تهبط بمستوى معارفنا الدينية؛ إن معارف الشيعة في الذروة العليا، وإن علوم الشيعة علوم تأتي بالفيلسوف الغربي والمترعرع ضمن المفاهيم الغربية كأمثال هنري كوربن وتجعله يجثو على ركبتيه أمام العلّامة الطباطبائي، ويذعن لها فيكون مروّجاً للمعارف الشيعية في أوروبا.

فيمكن استعراض المعارف الشيعية على جميع المستويات ابتداءاً من العامي والمتوسط إلى أعلى مستويات الفلاسفة.

فلا ينبغي أن نتسامح في التعاطي مع هذه المعارف.

إن قيمة أبي الفضل تكمن في جهاده وتضحيته وإخلاصه، ومعرفته بإمام زمانه، وصبره وثباته وامتناعه عن شرب الماء برغم شدة عطشه ووقوفه على نهر الفرات، ودون أن يكون هناك مانع شرعي أو عرفي.

إن قيمة شهداء كربلاء تكمن في دفاعهم عن الحق في أشد الظروف التي يمكن للإنسان أن يتصوّرها.

يمكن لشخص أن يذهب ويشارك في حرب خاسرة وقد يقتل فيها وطبعاً هذا مقام كبير لا يناله كل شخص.

فإن الشهداء والمجاهدين في سبيل الاستشهاد على هذا النحو في ساحة القتال

يختلف اختلافاً كبيراً عن الاستشهاد في ساحة كربلاء، بما تحمله من معاني الغربة والضغوط والعطش والتهديد بالإيذاء من قبل أولئك الأوغاد، فغالباً ما يُبدي شخص استعداده للتضحية لولا بعض المعلومات التي يتذرع بها من قبيل قوله: ماذا أصنع وإن ابني يتضوّر جوعاً أو ألماً، وأحياناً يقدّم صيانة عرضه على نفسه، ويفضل العناية برضيعه أكثر من محافظته على روحه، في حين يُقْدم شخص على التوجه إلى ساحة الوغى مصطحباً رضيعه وزوجته وأمه وعرضه ويعرض الجميع للخطر دون أن تهتزّ قدم.

وهنا تكمن قيمة أبي الفضل وحبيب بن مظاهر وجون، وليس في القامات الفارعة والعضلات المفتولة، فما أكثر القامات الفارعة، والمتمرسون في رياضة كمال الأجسام، دون أن يكون لذلك قيمة في الموازين المعنوية.

وأحياناً يُستند إلى هذه التعابير! فتحين التفاتة من شاعر إلى جمال أبي الفضل في قصيدة من ثلاثين أو أربعين بيتاً، فلا ينبغي أن نكون متزمتين أكثر من اللازم، إلا أنه لا يجدر بنا أن نصبّ كل اهتمامنا على وصف الحاجب المعقوف والأنف الأقنى والعيون الناعسة لهؤلاء العظام، فإن هذا ليس مديحاً، بل ومضرّ أحياناً، وهو غير مناسب في بعض الأجواء، فلا ينبغي أن يخلو منبركم الذي يستغرق عشرة دقائق أو عشرين دقيقة من المعارف.

فيجب عليكم في بداية المدح تخصيص فصل للنصح، وبيان المعارف بأسلوب شعري على ما كان عليه التقليد سائداً منذ القدم، وقد تقلصت هذه التقاليد شيئاً ما في هذه الأيام؛ فقد كان المدّاح يبدأ المنبر بقصيدة شعرية من عشرة أبيات أو أقل أو أكثر في النصح والأخلاق بألفاظ بديعة، وكانت تترك أثرها في نفوس الناس، ذكرت ذات مرة أن شعر المدّاح يفوق في تأثيره أحياناً ما نقوله على المنبر في ساعة من الزمن، إلا أنّ هذا ليس بقول مطلق، بل يصادف ذلك أحياناً إذ تم انتقاؤه بشكل مدروس وتمّ إلقاؤه بنحو جيد.

قال أحد الإخوة المدّاحين ذات مرة: إننا إذا انتخبنا شعراً جيداً للشعراء الكبار

فإن عامة الناس سوف لا يدركون مغزاه، وهذا ما يضطرنا إلى اللجوء إلى هذه الأشعار، إلا أنّ هذا الكلام مجانب للصواب ولا أراه صحيحاً.

فإن المدّاح إذا خاطب الجمهور بأسلوبه الفني أمكنه تقطيع الشعر مهما بلغت صعوبته، وسيترك أثره في قلوب السامعين.

إن لدينا ثروة شعرية كبيرة، انظروا إلى ديوان صائب، فقد اتفق ذات يوم أن اخترت أبياتاً منه، وأشرت على بعض الإخوة المدّاحين بالعمل عليها.

إن ديوان صائب يحتوي على قصائد نافعة ومؤثرة جدّاً، وهكذا قصائد غيره، كما أن لبعض الشعراء ـ الذين ذكرت أشعارهم في اجتماعنا هذا ـ كلمات جميلة وبديعة في عبادة الأئمة عليهم السلام وتضرعهم وخضوعهم وإنفاقهم وجهادهم.

انتخبوا الشعر الذي يمتاز بالمستوى الجيد من الناحية الفنية؛ لأنه مؤثر، فإن للشعر الجيد والفني، ما للفن من خصوصية عامّة في التأثير دون التفات من المتكلم والمستمع، فإن الشعر والرسم وسائر أنواع الفن والصوت البديع والنغم العذب يترك أثره على المخاطب من حيث لا يشعر، وهذا من أفضل أنواع التأثير.

تلاحظون أنّ الله تعالى اختار أفصح بيان لإيصال أسمى المعارف والمعاني ألا وهو القرآن، الذي أعجز الآخرين عن الآتيان بمثله من ناحية تركيب الألفاظ وتنسيقه الفني، فضلاً عن معانيه.

وهكذا لاحظوا خطب نهج البلاغة فإنها آية في الجمال، وقد كان بإمكان أمير المؤمنين استعمال الكلمات العادية، إلا أنه استعمل البيان الفني(وبعد فنحن أمراء الكلام).

وقد كانوا حقاً أمراء الكلام[1].

❁ ❁ ❁

(١) ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٢٤٥.

فضيلة شهادة العباس عليه السلام

قال السيد الخامنئي: وأما وفاء أبي الفضل العباس فقد تجسد لدى بلوغه شريعة الفرات دون أن يشرب قطرة من ماء؛ فالمشهور على كل الألسنة هو أن الإمام الحسين عليه السلام بعث بأبي الفضل لجلب الماء، إلّا أنّ الذي شاهدته من الروايات المعتبرة الواردة في كتب مثل «الارشاد» للمفيد، و«اللهوف» لابن طاووس فلقد جاء في هذه الكتب المعتبرة أنّ العطش كان قد اشتدّ بالصبية والصبايا وبلغ مبلغه من حرم آل البيت، فذهب الإمام الحسين عليه السلام وأبو الفضل معاً في طلب الماء، وتوجها إلى شريعة الفرات لعلّهما يحصلان على بعض الماء.

فهذان الاثنان من الأخوة الشجعان والأقوياء كانا معاً دائماً في ساحة القتال، أي الإمام الحسين عليه السلام بعمره الذي يشرف على الستين عاماً ولكنه لا يشق له غبار في البسالة والقوة، وأخوه الشاب أبو الفضل العباس الذي جاوز الثلاثين بقليل من عمره بما يتميز به من خصال يعرفها الجميع. فهذان الأخوان لم يفارق أحدهما الآخر في ساحة الحرب، وكان كل منهما يحمي ظهر الآخر عند اشتداد القتال وتخلل صفوف الأعداء أملاً في الوصول إلى الفرات وجلب الماء.

وخلال هذه الجولة من المعركة شعر الإمام الحسين عليه السلام فجأة بأن العدو قد فصل بينه وبين أخيه العباس لدى اشتداد القتال؛ وفي هذه المعمعة كان أبو الفضل قد اقترب من الماء ووصل إلى شريعة النهر.

وكما جاء في الروايات، فإنه ملأ قربةً بالماء للعودة بها إلى الخيام؛ وفي مثل هذه الحالة يعطي كل واحد الحق لنفسه بأن يروي ظمأه، ولكن أبا الفضل العباس أظهر وفاءه في هذا الموقف الصعب. فعندما غرف غرفة من الماء ذكر عطش الإمام

الحسين عليه السلام، وتذكر صيحات: العطش.. العطش.. التي أطلقها الصبية والصبايا، وربما تذكر بكاء علي الأصغر الظمآن، فلم يشرب وألقى الماء وغادر الشريعة.

وحينئذ وقعت تلك الأحداث عندما سمع الإمام الحسين عليه السلام فجأة صوت أخيه قادماً من وسط جند الأعداء وهو يصيح: «يا أخاه أدرك أخاك»[1].

❁ ❁ ❁

(١) أنظر العوالم: ٢٨٥.

بصيرة العباس

قال: فأين تكمن بصيرة أبي الفضل العباس؟ لقد كان أولئك جميعاً من أولي البصائر، إلّا أنه كشف عن بصيرة أكبر! ففي يوم تاسوعاء، عندما سنحت له الفرصة للخلاص من هذا البلاء حيث اقترحوا عليه الاستسلام في مقابل إعطائه الأمان، فإنّه كان شهماً لدرجة أفحمت الأعداء، وقال لهم: وهل أتخلى عن الحسين عليه السلام؟! الويل لكم! أفّ لكم ولأمانكم هذا![1]، وفي رواية أنه قال له: بترت يدك ولعن ما جئتنا به مِن أمانك يا عدو الله، أتأمرنا أن نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء.

وثمة نموذج آخر لبصيرته، وذلك عندما أمر ثلاثة من إخوته الذين كانوا معهم بالتقدم قبله إلى ميدان الحرب والجهاد حتى بلوغ الشهادة. فإنكم على علم بأنهم كانوا أربعة إخوة من أم واحدة، وهم: أبو الفضل العباس ـ الأخ الأكبر ـ وجعفر وعبد الله وعثمان. فأن يضحي المرء بإخوته الثلاثة أمام عينيه من أجل الحسين ابن علي دون التفكير في أمه المحزونة أو الاكتفاء بواحد منهم حفاظاً على مشاعر أمه والاهتمام بمصير إخوته الصغار ومن سيعولهم في المدينة المنورة، فهذه هي البصيرة.

❁ ❁ ❁

(١) أنظر العوالم: ٢٤٢، ولواعج الأشجان: ١١٦.

شأن ومنزلة أبي الفضل العباس

قال: قد دأب الخطباء وأهل الرثاء على الحديث حول شهادة أبي الفضل العباس. إنّ الذي يبدو من كافة الشواهد والأدلة هو أن أبا الفضل العباس كان آخر من استشهد قبل الإمام الحسين عليه السلام من المجاهدين، باستثناء الطفل البالغ ستة أشهر من عمره أو الصبي البالغ أحد عشر عاماً.

وكانت تلك الشهادة فداءً لعمل عظيم أقدم عليه، ألا وهو جلب الماء للعطاشى في خيام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وبالنظر في تلك الزيارات والتمعن في تلك الكلمات الواردة عن الأئمة عليهم السلام بشأن أبي الفضل العباس عليه السلام، فإننا نكتشف أنه تم تأكيد خصلتين: الأولى البصيرة، والثانية الوفاء[1].

❁ ❁ ❁

(١) ثورة عاشوراء شمس الشهادة: ٢٧٦ ـ ٢٧٨.

العباس مع اخوته

ولما رأى بطل هاشم وفخر عدنان العباس ابن الإمام أمير المؤمنين كثرة القتلى من أهل بيته التفت إلى اخوته من أبيه وأمه فقال لهم:

«تقدموا يا بني أمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله فإنه لا ولد لكم..».

وكشفت هذه الكلمات عن مدى إيمانه العميق، فهو يطلب من إخوته أن يكونوا قرابين لله، ويراهم في جهادهم قد نصحوا لله ورسوله ولم يلحظ في جهادهم أي اعتبار آخر من النسب وغيره... والتفت أبو الفضل إلى أخيه عبد الله، وكان أكبر اخوانه سناً فقال له:

«تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً واحتسبك».

واستجابت الفتية إلى نداء الحق، فتقدموا إلى الجهاد بعزم وإخلاص.

❖ قول رخيص

وان من أرخص الأقوال وأهزلها ما ذكره ابن الأثير أن العباس عليه السلام قال لإخوته: «تقدموا حتى ارثكم فإنه لا ولد لكم» لقد قالوا بذلك ليقللوا من أهمية هذا العملاق العظيم الذي هو في طليعة رجال الإسلام بذلاً وتضحية في سبيل الله، وهل من الممكن أن يفكر العباس عليه السلام في الناحية المادية في تلك الساعة الرهيبة التي كان الموت المحتم منه كقاب قوسين أو أدنى، مضافاً إلى المحن الشاقة التي أحاطت به، فهو يرى الكواكب من أبناء إخوته وعمومته صرعى على الأرض، ويسمع ضجيج حرائر النبوة وكرائم الوحي، ويسمع صراخ الأطفال وهم ينادون العطش العطش،

ويرى أخاه قد أحيط به وهو يستغيث فلا يغاث، فقد استوعبت هذه الرزايا التي تذهل الألباب جميع مشاعره وعواطفه ولم يكن يفكر إلا بسرعة الرحيل عن هذه الدنيا، ومضافاً لذلك كله فإن أم البنين أم العباس كانت حية فهي التي تحوز ميراث أبنائها لأنها من الطبقة الأولى، ولعل الوارد حتى أثاركم أي أطلب بثأركم فحرف ذلك[1].

❁ ❁ ❁

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ١٨٤.

العباس في المعركة برواية أبي مخنف

قال أبو مخنف: ثم إن عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبي وأبشري فركب في الناس ثم زحف نحوهم بعد صلوة العصر، وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي أما تسمع الاصوات قد اقتربت؟

قال: فرفع الحسين رأسه فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا، قال: فلطمت اخته وجهها وقالت: يا ويلتي، فقال ليس لك الويل يا اخية، اسكتي رحمك الرحمن وقال العباس بن علي: يا أخي اتاك القوم، قال: فنهض ثم قال: يا عباس اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم وما بدالكم؟ وتسألهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس فاستقبلهم في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس ما بدالكم وما تريدون؟

قالوا: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه أو ننازلكم، قال: فلا تعجلون حتى ارجع إلى أبي عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم قال: فوقفوا ثم قالوا: القه فاعلمه ذلك، ثم القنا بما يقول: قال: فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين يخبره بالخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم إن شئت وإن شئت كلمتهم، فقال له زهير أنت بدأت بهذا لكن أنت تكلمهم فقال له حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عندالله غداً قوم يقدمون عليه، قتلوا ذرية نبيه ﷺ وعترته واهل بيته ﷺ وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالاسحار والذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما

استطعت، فقال له زهير: يا عزرة إن الله قد زكاها وهداها، فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين انشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية، قال: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت عثمانيا.

قال: افلست تستدل بموقفي هذا إني منهم؟ أما والله ما كتبت إليه كتابا قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتي قط، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ ومكانه منه، وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت ان انصره وإن أكون في حزبه وان اجعل نفسي دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله ﷺ.

قال: وأقبل العباس بن علي يركض حتى انتهى إليهم فقال: يا هؤلاء ان أبا عبد الله يسئلكم ان تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر في هذا الأمر، فإن هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فأما رضيناه فاتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه اوكرهنا فرددناه وإنما أراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصي أهله، فلما أتاهم العباس بن علي بذلك قال عمر بن سعد: ماترى يا شمر؟

قال: ما ترى أنت، أنت الأمير والرأي رأيك، قال: قد أردت ان لا أكون، ثم أقبل على الناس فقال: ماذا ترون؟

فقال: عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي: سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليها.

وقال: قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما سألوك، فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة.

فقال: والله لو أعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشية، قال: وكان العباس بن علي حين أتى حسيناً بما عرض عليه عمر بن سعد قال: ارجع إليهم، فإن استطعت ان

تؤخرهم إلى غدوة وتدفعهم عند العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم إني قد كنت احب الصلوة له وتلاوة كتابه كثرة الدعاء والاستغفار[١].

قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: فقام إليه مسلم بن عوسجة الاسدي فقال: انحن نخلي عنك ولما نعذر إلى الله في أداء حقك. أما والله لا افارقك حتى أكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى اموت معك، قال: وقال سعد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت إني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيا ثم اذر يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف ألا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

قال: وقال زهير بن القين: والله لوددت إني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وإن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك، قال: وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا: والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وايدينا فإذا نحن قتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا.

قال أبو مخنف: عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون.

قال: فمر بنا خيل لهم تحرسنا وإن حسيناً ليقرأ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٢] ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم، قال: فعرفته وقلت لبرير بن حضير: تدري من هذا؟

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٠٧.
(٢) سورة آل عمران رقم الاية ١٧٨.

قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكا بطالا وكان شريفاً شجاعاً فاتكا، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية، وقال له برير بن حضير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين؟

فقال له: من أنت؟

قال: انا برير بن حضير، قال: إنا لله، عزّ عليّ هلكت والله هلكت والله يا برير، قال: يا أبا حرب هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام؟ فوالله انا لنحن الطيبون، ولكنكم لانتم الخبيثون، قال: وإنا على ذلك من الشاهدين، قلت: ويحك افلا ينفعك معرفتك؟

قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل؟

قال: ها هو ذا معي، قال: قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه.

قال: ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الاحمسي وكان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضاً انه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس.

قال: وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارساً، واربعون راجلا، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، واعطى رايته العباس بن علي أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت تحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم، قال: وكان الحسين عليه السلام أتى بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نوتى من ورائنا، وقاتلونا القوم من وجه واحد، ففعلوا وكان لهم نافعا.

قال أبو مخنف: فحدثني عبد الله بن عاصم، قال: حدثني الضحاك المشرقي، قال: لما اقبلوا نحونا فنظروا إلى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا الهبنا

فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ أقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الاداة. فلم يكلمنا حتى مر على ابياتنا، فنظر إلى ابياتنا فإذا هو لا يرى إلى حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته: يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة، فقال الحسين: من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن، فقالوا: نعم أصلحك الله هو هو، فقال: يا بن راعية المعزى أنت اولى بها صليا.

فقال له مسلم بن عوسجة: يا بن رسول الله جعلت فداك إلا ارميه بسهم فإنه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فإني اكره أن أبدأهم، وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه علي بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها.

ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاءً يسمع جل الناس: أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى اعظكم بما لحق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم علي سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم إقضوا الي ولا تنظرون، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال: فلما سمع اخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت اصواتهن، فارسل إليهن أخاه العباس بن علي وعلياً ابنه وقال لهما: اسكتاهن، فلعمي ليكثرن بكائهن.

قال: فلما ذهبا ليسكتاهن، قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه إنما قالها حين سمع بكائهن لانه قد كان نهاه ان يخرج بهن. فلما سكتن حمد الله واثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على محمد ﷺ وعلى ملائكته وانبيائه فذكر من ذلك ما الله اعلم وما لا يحصى ذكره، قال: فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه ثم قال: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألست ابن بنت نبيكم ﷺ وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ اوليس جعفر الشهيد الطيار ذوالجناحين عمي؟ اولم

يبلغكم قول مستفيض فيكم: إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال لي ولاخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت إن الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري، أو سهل بن سعد الساعدي، اوزيد بن أرقم أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولاخي، أفما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟

فقال له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف إن كان يدري: ما تقول، فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني لاراك تعبد الله على سبعين حرفا، وإنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

قال أبو مخنف: حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد[1] بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة[2] جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمأة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكان راميا وكان كلما رمى قال: انا ابن بهدلة فرسان العرجلة[3]، ويقول حسين اللهم سدد رميته، واجعل ثوابه الجنة، فلما رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلا خمسة اسهم. ولقد تبين لي إني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وابي مهاصر[4] اشجع من ليث بغيل خادر

يا رب إني للحسين ناصر ولابن سعد تارك وهاجر

---

(١) هو يزيد بن زياد بن مهاصر أبوالشعثاء الكندي، كان رجلاً شريفا، شجاعاً فاتكا، خرج إلى الحسين عليه السلام من الكوفة من قبل ان يتصل به الحر على ما نقله في إبصار العين (ص ١٠٢). وأما على ما نقله أبو مخنف في مقتله كما في المتن هو ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل.

(٢) بهدلة حي من كندة منهم يزيد هذا.

(٣) العرجلة بفتح العين وسكون الراء وفتح الجيم: القطعة من الخيل وجماعة المشاة.

(٤) مهاصر: جد يزيد بن زياد وهو بالصاد المهملة على زنة مهاجر وأما ما في بعض النسخ مهاجر فهو من غلط النساخ.

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين، فلما ردوا الشروط على الحسين مال إليه فقاتل معه حتى قتل. فأما الصيداوي[١] عمرو ابن خالد، وجابر بن الحارث السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع[٢] بن عبد الله العائذي، فإنهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد[٣].

قال أبو مخنف: قال عقبة بن بشير الأسدي: قال لي أبوجعفر محمد بن علي بن الحسين: إن لنا فيكم يا بني أسد دما، قال: قلت: فماذنبي أنا في ذلك رحمك الله يا أبا جعفر وما ذلك؟

في حجره اذ

قال: أتى الحسين بصبي له فهو

رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه، فتلقى الحسين دمه، فلما ملأ كفيه صبه

---

(١) هو عمرو بن خالد الأسدي الصيداوي أبوخالد، كان شريفا في الكوفة مخلص الولاء لأهل البيت، قام مع مسلم حتى إذا خانته أهل الكوفة لم يسمه إلا الاختفاء فلما سمع بقتل قيس بن مسهر وانه أخبر ان الحسين صار بالحاجر، خرج إليه ومعه مولاه سعد، ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن حرث السلماني واتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعو بالكامل فجنبوه وأخذوا دليلا لهم الطرماح بن عدي الطائي وكان جاء إلى الكوفة يمتار لاهله طعاما فخرج بهم على طريق متنكبة، وسار سيرا عنيفا من الخوف لانهم علموا ان الطريق مرصود حتى إذا قاربوا الحسين عليه السلام، إبصار العين (ص ٦٦ ط. النجف).

(٢) هو مجمع بن عبد الله بن مجمع بن مالك بن اياس بن عبد مناة بن عبد الله بن سعد العشيرة المذحجي العائذي. كان عبد الله بن مجمع العائذي صحابيا، وكان ولده مجمع تابعيا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ذكرهما أهل الانساب والطبقات، وكان مجمع وابنه جاءا مع عمرو بن خالد الصيداوي إلى الحسين عليه السلام فمانعهم الحر وأخذهم الحسين عليه السلام كما تقدم ذلك.

(٣) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ١٦٨.

في الأرض، ثم قال: رب ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هوخير وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين.

قال: ورمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن[١] الحسن ابن علي بسهم فقتله، فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبي عقب. وعند غنى قطرة من دمائنا.

وفي أسد أخرى تعد وتذكر قال: وزعموا أن العباس بن علي قال لاخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني امي تقدموا حتى أرثكم فأنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا.

وشدّ هاني بن ثبيت الحضرمى على عبد الله[٢] بن علي بن أبي طالب فقتله ثم شد على جعفر[٣] بن علي فقتله، وجاء برأسه. ورمى خولى بن يزيد

---

(١) هو أبو بكر بن الحسن بن علي بن ابى طالب (عليهم السلام). أمه أم ولده روى أبوالفرج ان عبد الله بن عقبة الغنوى قتله. وروى ان عقبة الغنوى هو الذي قتله، وإياه عني سليمان ابن قتة بقوله:

وعند غنى قطرة من دمائنا سنجزيهم يوما بها حيث حلت
إذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها وتقتلنا قيس إذا النعل زلت.

(٢) وهو عبد الله بن علي بن أبيطالب بن عبدالمطلب عليهم الصلوة والسلام. ولد بعد أخيه بنحو ثمان سنين وأمه فاطمة أم البنين، وبقى مع أبيه ست سنين ومع أخيه الحسن ست عشرة سنة، ومع أخيه الحسين خمسا وعشرين سنة وذلك مدة عمره.
قال أهل السير: انه لما قتل أصحاب الحسين ﷺ وجملة من أهل بيته دعا العباس اخوته: الاكبر فالاكبر وقال لهم: تقدموا، فاول من دعاه عبد الله أخوه لابيه وأمه، فقال:
تقدم يا أخي حتى أراك قتيلا واحتسبك فإنه لا ولد لك فتقدم بين يديه وجعل يضرب بسيفه قدما ويجول فيهم وهو يقول: أنا ابن ذي النجدة والافضال
ذاك على الخير في الافعال سيف رسول الله ذو النكال
في كل يوم ظاهر الاهوالفشد عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه على رأسه فقتله. إبصار العين في أنصار الحسين (ص ٣٤ ط النجف).

(٣) هو جعفر بن علي بن أبيطالب بن عبدالمطلب ﷺ ولد بعد أخيه عثمان بنحو سنتين وأمه فاطمة أم البنين، وبقى مع أبيه نحو سنتين ومع أخيه الحسن نحو اثنتى عشرة سنة ومع أخيه الحسين نحو إحدى وعشرين سنة وذلك مدة عمره. وروى أن أمير المؤمنين ﷺ سماه باسم أخيه جعفر لحبه إياه.

الاصبحي[١] عثمان ابن علي بن أبي طالب بسهم ثم شد عليه رجل من بني ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بني أبان بن دارم[٢] محمد بن علي بن أبي

= قال أهل السير: لما قتل اخوالعباس لابيه وأمه: عبد الله وعثمان دعا جعفرا فقال له: تقدم إلى الحرب حتى أراك قتيلا كاخويك فاحتسبك كما احتسبتهما فإنه لا ولد لكم فتقدم، وشد على الاعداء يضرب فيهم بسيفه وهو يقول: إني أنا جعفر ذوالمعالي ابن علي الخير ذي الافضال قال أبوالفرج: فشد عليه خولى بن يزيد الاصبحي فقتله. إبصار العين (ص ٣٥ ط النجف).

(١) هو عثمان بن علي بن ابى طالب بن عبدالمطلب (عليهم السلام) ولد بعد أخيه عبد الله بنحوسنتين، وأمه فاطمة أم البنين، وبقى مع أبيه نحو أربع سنين ومع أخيه الحسن عليه السلام نحو أربع عشرة سنة، ومع أخيه الحسين عليه السلام ثلاثا وعشرين سنة وذلك مدة عمره.
وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إنما سميته عثمان بعثمان بن مظعون أخي.
قال أهل السير: لما قتل عبد الله بن علي دعا العباس عثمان وقال له تقدم يا أخي كما قال لعبد الله فتقدم إلى الحرب يضرب بسيفه ويقول: إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخي على ذو الفعال الطاهر فرماه خولى بن يزيد الاصبحي بسهم فأوهطه حتى سقط لجنبه فجائه رجل من بني أبان بن دارم فقتله واحتز رأسه. الضبط: مما وقع في هذه الترجمة: عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح القرشى الجمحى، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلا، وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان أول رجل مات بالمدينة سنة اثنتين من الهجرة وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية، وممن أراد الاختصاء في الإسلام فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: عليك بالصيام فإنه مجفرة أي قاطع للجماع. ولما مات جاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وقال: رحمك الله أبا السائب، ثم انحنى عليه فقبله، ورؤى على رسول الله صلى الله عليه وآله لما رفع رأسه أثر البكاء، ثم صلى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ووضع حجرا على قبره وجعل يزوره.
ثم لما مات إبراهيم ولده بعده قال: الحق يا بني بفرطنا عثمان بن مظعون. ولما ماتت زينب ابنته قال: الحقى بسلفنا الخير عثمان بن مظعون، أوهطه: أضعفه واثخنه بالجراحة وصرعه صرعة لا يقوم منها (إبصار العين (ص ٣٤ ط النجف).

(٢) هو أبوبكر بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب رضي الله عنه. اسمه: محمد الاصغر أو عبد الله. وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم. وامها عميرة بنت قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر سيد أهل الوبر بن عبيد بن الحرث وهو مقاعس، وامها عتاق بنت عصام بن سنان بن خالد بن منقر وامها بنت عبد بن أسعد بن منقر، وامها بنت سفيان بن خالد بن =

طالب فقتله وجاء برأسه[1].

❁ ❁ ❁

- عبيد بن مقاعس بن بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. وفي سلمى جده قال الشاعر: يسود اقوام وليسوا بسادة
بل السيد الميمون سلمى بن جندل قيل: قتله زجر بن بدر النخعي، وقيل: بل عقبة الغنوي. وقيل: بل رجل من همدان، وقيل: وجد في ساقيه مقتولا لا يدرى من قتله. وذكر بعض الرواة: أنه تقدم إلى الحرب وقاتل وهو يقول: شيخي على ذو الفخار الاطول
من هاشم وهاشم لم تعدل ولم يزل يقاتل حتى اشترك في قتله جماعة: منهم عقبة الغنوي. إبصار العين (ص ٣٦ ط النجف).

(١) انظر مقتل الحسين لأبي مخنف: ٢٠٠.

دفن جسد العباس وأجساد آل الرسول وأنصارهم

وبقيت جثة الإمام العظيم وجثث الشهداء الممجدين من أهل بيته وأصحابه ملقاة على صعيد كربلاء تصهرها الشمس، وتسفي عليها الرياح، وقد انبرى جماعة من المؤمنين الذين لم يتلوثوا في الاشتراك بحرب ريحانة رسول الله ﷺ إلى مواراتها، وقد اختلف المؤرخون في اليوم الذي دفنت فيه، وفيما يلي ذلك:

١ ـ يوم الحادي عشر.

٢ ـ يوم الثاني عشر.

٣ ـ يوم الثالث عشر.

أما الذين حظوا بمواراتها فهم قوم من بني أسد كانوا ينزلون بالقرب من مكان المعركة فخفوا إليها بعد أن نزحت جيوش ابن سعد، فرأوا الجثث الزواكي ملقاة بالعراء فأيقنوا أنها جثث أهل البيت، وجثث أصحابهم فعجوا بالبكاء والعويل، وصرخت نساؤهم، وقاموا في هدأة الليل حيث أمنوا الرقباء، فحفروا قبراً لسيد الشهداء، وقبراً آخر لبقية الشهداء، وقد حفروها على ضوء القمر حيث كان على وشك التمام، ولم يطلع القمر على مثلها شرفاً في جميع الأحقاب والآباد.

يقول الشيخ المفيد:

«ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلوا عليهم، ودفنوا الحسين ﷺ حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه ـ الذين صرعوا حوله ـ مما يلي رجلي الحسين، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً.

ودفنوا العباس بن علي في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن».

وتنص بعض المصادر الشيعية على أن بني أسد كانوا متحيرين في شأن تلك الجثث الزواكي ولم يهتدوا لمعرفتها لأن الرؤوس قد فصلت عنها، وبينما هم كذلك إذ أطل عليهم الإمام زين العابدين فأوقفهم على شهداء أهل البيت وغيرهم من الأصحاب، وبادر إلى حمل جثمان أبيه فواراه في مثواه الأخير وهو يذرف أحر الدموع قائلاً:

«طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة، أما الليل فمسهد، والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك مني السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته».

ورسم على القبر الشريف هذه الكلمات: «هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً» ودفن عند رجلي الإمام ولده علي الأكبر، ودفن بقية الشهداء الممجدين من هاشميين وغيرهم في حفرة واحدة، وانطلق الإمام زين العابدين مع الأسديين إلى نهر العلقمي فواروا قمر بني هاشم العباس ابن أمير المؤمنين، وجعل الإمام يبكي أحر البكاء قائلاً:

«على الدنيا بعدك يا قمر هاشم، وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته».

وأصبحت تلك القبور الطاهرة رمزاً للكرامة الإنسانية، ورمزاً لكل تضحية تقوم على العدل يقول العقاد: «فهي اليوم مزار يطيف به المسلمون متفقين ومختلفين ومن حقه أن يطيف به كل إنسان لأنه عنوان قائم لأقدس ما يشرف به هذا الحي الآدمي من بين سائر الأحياء.

فما أظلت قبة السماء مكاناً لشهيد قط هو أشرف من تلك القباب بما حوته من معنى الشهادة وذكرى الشهداء».

ويقول يوسف رجيب: «وليس لقبر من قبور اولياء الله الصالحين البررة غير قبر الحسين هو قبلة الدنيا وكعبة بني الأرض لأن الله شرفه بجهاد أعدائه الذين اعتزموا طمس الدين الحنيف، وانتهاك الشريعة، واتخاذ الخلافة أمرة زمنية استباحوا بها كل محرم يتلذذون بما حرم الله وحرمته كتبه».

لقد ضمت تلك البقعة المباركة خلاصة الإباء والشرف والدين، وقد أصبحت أقدس مراكز العبادة وأفضلها في الإسلام، ففي كل وقت يطيف بها المسلمون متبركين ومتقربين إلى الله، كما أصبحت مطافاً لملائكة الله المقربين، فقد روى الفضل بن يسار عن أبي عبد الله أنه سئل عن أفضل قبور الشهداء فقال عليه السلام:

«أو ليس أفضل الشهداء الحسين بن علي؟ فوالذي نفسي بيده إن حول قبره أربعين ألف ملك شعثاً غُبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة».

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «إن حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثاً غبراً يبكون عليه إلى يوم القيامة».

وقد حظي مرقده العظيم باستجابة الدعاء عنده فما قصده مكروب أو ملهوف إلا فرج الله عنه مما ألم به، يقول الجواهري:

تعاليت من مفزع للحتوف ... وبورك قبرك من مفزع

تلوذ الدهور فمن ساجد ... على جانبيه ومن ركع

ويقول المؤرخون إن الإمام الهادي عليه السلام ألم به مرض فأمر أبا هاشم الجعفري أن يبعث له رجلاً إلى الحائر الحسيني ليدعو له بالشفاء، وقد سئل عليه السلام عن ذلك فقال: إن الله أحب أن يدعى في هذا المكان.

لقد احتل أبو الشهداء المكانة العظمى عند الله تعالى كما احتل قلوب المسلمين وحظي بأصدق محبتهم فهم يشدون الرحال إلى مثواه من كل فج عميق وفاءً بحقه واعترافاً بفضله والتماساً لعظيم الأجر الذي كتبه الله لزائريه، ويقول (نيكلسون):

وخلال بضع سنوات عن مصرع الحسين أصبح ضريحه في كربلاء محجاً تشد إليه الرحال[١].

في إثبات الوصية للمسعودي: أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه[٢].

وقال المفيد في الارشاد: لما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله، مما يلي رجلي الحسين عليه السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعا معا، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن[٣].

وقيل: لما رحل ابن سعد بالسبايا خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين عليه السلام وأصحابه، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم ودفنوهم جميعا معا، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن[٤].

(١) حياة الإمام الحسين للقرشي: ٣/ ٢٢٢.
(٢) اثبات الوصية للمسعودي ص ١٧٣.
(٣) ارشاد المفيد ص ٢٢٧.
(٤) ـ الإرشاد للمفيد ٢/ ١١٤.

زيارة العباس بن علي عليه السلام

أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه علي بن مهزيار عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن مروان عن أبي حمزة الثمالي قال: قال الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر [الحير] فقف على باب السقيفة وقل:

سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين عليهم السلام أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار لعن الله من قتلك ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات أشهد أنك قتلت مظلوما وأن الله منجز لكم ما وعدكم جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مسلّم لكم وأنا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن.

ثم ادخل وانكب على القبر وقل: السلام عليك أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام السلام عليك ورحمة الله وبركاته ورضوانه وعلى روحك وبدنك أشهد وأشهد الله أنك مضيت على ما مضى عليه البدريون المجاهدون في سبيل الله المناصحون له في جهاد أعدائه المبالغون في نصرة

أوليائه الذابون عن أحبائه فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفى ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع ولاة أمره وأشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح الشهداء وأعطاك من جنانه أفسحها منزلا وأفضلها غرفاً ورفع ذكرك في عليين وحشرك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أشهد أنك لم تهن ولم تنكل وأنك مضيت على بصيرة من أمرك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيّين فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين فإنه أرحم الراحمين[1].

❁ ❁ ❁

(١) كامل الزيارات: ٢٥٨.

وداع قبر العباس بن علي عليه السلام

أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر عن الحسن بن علي بن مهزيار عن أبيه علي بن مهزيار عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن مروان عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا ودعت العباس فأته وقل:

أستودعك الله وأسترعيك وأقرأ عليك السلام آمنا بالله وبرسوله وبكتابه وبما جاء به من عند الله اللهم اكتبنا مع الشاهدين اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارة قبر ابن أخي نبيك وارزقني زيارته أبداً ما أبقيتني واحشرني معه ومع آبائه في الجنان اللهم وعرّف بيني وبينه وبين رسولك وأوليائك اللهم صل على محمد وآل محمد وتوفّني على الإيمان بك والتصديق برسولك والولاية لعلي بن أبي طالب والأئمة من ولده والبراءة من عدوهم فإني قد رضيت بذلك يا رب وتدعو لنفسك ولوالديك والمؤمنين والمسلمين وتخيّر من الدعاء .

❁ ❁ ❁

(١) كامل الزيارات: ٢٥٨.

أثر زيارة أبي الفضل العباس

١ ــ نجاة الغرقى:

عمل المتوكل العباسي لعنه الله على قتل زوّار الحسين عليه السلام وسمل عيونهم وقطع أيديهم كل ذلك محاولة للمنع من زيارته عليه السلام وصدّ الناس عنه عليه السلام، ولما يئس من ذلك إقترح عليه بعض وزرائه أن يرفع العذاب عن الزوّار ويفرض عليهم الجزية لتكون المنفعة أكبر للدولة، فأعلنوا في البلاد أنّ الخليفة أذن في زيارة الحسين عليه السلام على أن يدفع كلُّ زائر مائة دينار، فأخذت الشيعة تتوافد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد دفع الجزية للمتوكل العباسي، وذات يوم جلس المتوكل في سطح قصره المطل على طريق الزوار وهو ينظر إليهم وهم أفواج، فرأى إمرأة عجوز جاءت من جهة المشرق ـ إيران ـ وهي تقعد تارة وتمشي أخرى قد ظهرت عليها علامات الإرهاق والتعب وبيدها عصا تتوكأ عليها فأمر المتوكل بها فذهبوا إليها وحملوها إلى قصر المتوكل فلمّا حضرت عنده قال لها: هل علمت أنّا فرضنا الجزية على زوّار الحسين عليه السلام؟

فقالت: نعم.

فقال لها: وهل لديك مائة دينار؟

فقالت: نعم فقال: أين هي، ففتحت هميانها وأخرجت مائة دينار.

فقال لها: إن كنت تملكين هذا المال فلماذا لا تملكين الدابة؟

فقالت: أنا لم أكن أملك هذا المال ولكني بعدما سمعت بأمر الجزية عملت

للناس بالأجرة طيلة العام وجمعت هذه المائة، وذات يوم سمعت المنادي ينادي بتحرك القافلة لزيارة الإمام الحسين عليه السلام فهلعت وأخذني الشوق وتحرّكت معهم بلا دابة حتّى وصلت إلى هنا بعد الشقاء والتعب والآن خذ جزيتك واتركني أزور سيدي الحسين قبل أن أموت، فلما سمع المتوكل ذلك ثار من الغضب المتولّد من الحقد الدفين فيه، فأمر جلاوزته أن يلقوها في نهر دجلة فقاموا برميها من أعلى القصر إلى دجلة فسقطت في الماء ثم دفعها الماء إلى الأعلى وهي تنادي: يا دواء المرضى يابن الزهراء قد جئتك زائرة أدركني يا نور العالمين أدركني يا حسين، فرأت رجلاً على جواده وسط الماء عليه النقاب فقال لها: أيتها المرأة العجوز أمسكي بيدي فأمسكت يده وأخرجها إلى اليابسة.

فقالت له: من أنت أيها المنقّب حتى أنقذتني من الغرق؟

فقال لها: أنا حامل لواء الحسين أنا ساقي العطاشى أنا أخو الحسين أنا العباس[1].

٢ ــ حلّ المشاكل العامة

نقل الشيخ نصيري وهو من ملازمي المرحوم آية الله العظمى (السيد محمد الكوه كمره أي) و(الشيخ كل محمدي الأبهري) وعدد آخر بأنه في أيام الحرب العالمية الثانية وأيام المتفقين واجه الناس مشاكل ومصاعب كثيرة، وبسبب عدم سقوط الأمطار والغلاء وقع طلاب العلوم الدينية والناس في مشاكل كثيرة، بحيث وصل سعر الرغيف الواحد إلى تومان واحد في الوقت الذي كانت فيه شهرية الطلاب في الحوزة العلمية مائة ريال فقط، لهذا أمر المرحوم آية الله السيد (محمد الكوه كمره أي) أربعين شخصاً من طلاب العلوم ـ كان منهم ناقل هذه الرواية الشيخ النصيري، وكّل محمدي، وواعظي الذي كان لمدة أربع سنوات وكيلاً لمجلس الشورى ـ أن يذهبوا إلى مسجد جمكران، ويصعدون إلى السطح، ويقرأون زيارة عاشوراء أربعين

(١) مزار الأولياء، ص: ٢٠٣.

مرة مع اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة، ويتوسّلون بالإمام موسى بن جعفر، وحضرة أبي الفضل العباس، والطفل الرضيع للإمام الحسين عليه السلام ويدعون لهطول الأمطار، ورفع البلاء.

وفي النهاية وبعد أن تمت الأعمال والتوسلات، رجعنا من مسجد جمكران، ورغم أن الوقت كان صيفاً فقد تلبدت السماء بالغيوم، وهطلت الأمطار بكثرة إلى درجة أن المياه ملأت الشوارع، وهكذا عن طريق الرحمة الإلهية هبطت الأسعار وأصبح سعر الرّغيف الواحد من الخبز ستّة ريالات بعد أن كان سعره تومناً واحداً[1].

٢ ــ الهداية الى الصواب:

في دار السلام نقل الشيخ الأجل الأورع الأكرم الحاج ملا علي عن والده الماجد الحاج ميرزا خليل الطهراني (رحمه الله) قال: كنت في مشهد الحسين عليه السلام وأمي كانت في مدينة طهران، فرأيت ليلة في ما يراه النائم: إن والدتي جاءت إلي، وقالت لي: يا بني إني مت، وجاءوا بي إليك، وهشّموا أنفي. فانتبهت من النوم فزعاً مرعوباً.

فبقيت كذلك الى أن جاءني كتاب من بعض الإخوان: إن والدتك توفيت وأرسلناها مع الجنائز.

فلما أتى الجنازون قالوا: خلفنا تلك الجنازة في رباط قريب من ذي الكفل لأنا زعمنا[2] أنك في بلد المشهد (النجف الأشرف). فبقيت متحيراً في معنى هشّموا أنفي.

فلما أتوا بنعش والدتي كشفت عنها، فرأيت أنفها مكسوراً، فسألت عن ذلك، فقالوا: إن هذه الجنازة كانت موضوعة فوق الجنائز، فتصادمت الخيول في الرباط،

(١) زيارة عاشوراء وآثارها العجيبة، ص: ٣٠.
(٢) لعله يقصد (لانا توهمنا أو ظننا).

فطرحتها من أعلى الجنائز، ولم نعلم غير هذا. فجئت بها الى ساحة أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت: يا أبا الفضل إن والدتي لم تحسن الصلاة والصيام وهي دخيلتك، فادفع عنها الأذى يا سيدي، وعلي بضمانك خمسين سنة صوم وصلاة أستنيب عنها. فدفنتها، وبقيت مدة من الزمان، فبينا أنا نائم في ليلة من الليالي، وإذا بي أسمع ضوضاءًا في باب داري، فخرجت من الدار، فرأيت والدتي موثوقة بشجرة وتضرب بالسياط.

فقلت: ما بالها، وأي ذنب لها حتى تضرب؟

فقالوا: أمرنا أبو الفضل أن نضربها حتى تدفع مبلغا مقدّراً. فذهبت الى داخل الدار، وأتيت بالدراهم، وأطلقت والدتي، وأتيت بها الى داخل الدار، واشتغلت بخدمتها فلما انتبهت رأيت المقدار الذي أخذوه مني هو مقدار خمسين سنة عبادة.

فأخذت ذلك المبلغ وذهبت الى السيد صاحب الرياض (رحمه الله) وقلت: هذه قيمة خمسين سنة عبادة عن والدتي، والأمر كيت وكيت.

قال شيخنا الأجل صاحب دار السلام (أحله الله دار السلام): وفي هذه الرؤيا من عظم الأمر وخطر العاقبة وعدم جواز التهاون بما عاهد الله على نفسه وعلو مقام أوليائه المخبتين مالا يخفى على من تأملها بعين البصيرة ونظر الإعتبار[1].

❁ ❁ ❁

(١) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة/ الشيخ عباس القمي: ١٧١، ودار السلام: ٢/٢٤٦.

فهرس المحتويات

زواج زينب من عبد الله بن جعفر الطيار ٥

ترجمة عبد الله بن جعفر زوج العقيلة زينب الحوراء عليها السلام ٦

ترجمة عبد بن جعفر من تاريخ دمشق ٧

ترجمة عَبْدُ الله بْن جَعْفَر من الاصابة ٥٩

الإمام الحسين مع عبد الله بن جعفر ٦٣

موقف لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب عند مقتل ابنيه ٦٥

إقامة عبد الله بن جعفر للعزاء على الحسين ٦٦

أولاد زينب بنت علي وفاطمة عليهم السلام ٦٧

إرسال عبد الله بن جعفر أولاده لنصرة الحسين عليه السلام ٦٨

شهادة أبناء زينب بنت علي ٧٠

١ ـ عون بن عبد الله ٧٠

٢ ـ محمد بن عبد الله ٧١

٣ ـ عبيد الله بن جعفر ٧٢

أشقاء زينب بنت علي عليها السلام ٧٣

العباس في كربلاء ٧٦

إتيان العباس بالماء ٧٨